بسم الله الرحمن الرحيم

المقدمة

الحمد لله رب العالمين والصلاة ،والسلام عل النبي الهادي الأمين ، المبعوث رحمة للعالمين، وعلى آله وصحبه ومن اقتدى بهديه وسار على نهجه واستن بسنته إلى يوم الدين :

أما بعد:

فيعد الصوت عصب الكلام ومادته الخام الأولى ، يكّون من خلال التعاضد والتآزر مع الأصوات الأخرى المكونة للكلام . الذي يعد سلوكاً لغويا لفظيا من مجموعة السلوكات الأخرى لبني البشر الذي زوده الله بالقدرة على التفكير والنطق . بنى صوتية وسياقاً صوتياً ذا إيقاع معبر وموائم للمضمون الدلالي الذي يحتضنه .

من هذا المنطلق ،تركز الدراسة على الدلالات الصوتية المنبثقة من التشكيلات الصوتية التركيبية اعتماداً على وجود مبدأ التوافق والتناسب والتصاقب على أساس التكرار التوزيع (تكرار المصوتات وتكرار الصوامت)، ودلالة التشكيل الصوتي للرسم الكتابي لبعض مفردات الآيات الواصفة لعباد الرحمن والبنية المقطعية لها وما يفرزه النسيج المقطعي من الإيحات وتجلياتها المستمدة من التشكيل الصوتي للخطاب من حيث تكوينه وأداؤه ونطقه، من منطلق انّ الصوت مظهر من مظاهر الانفعال النفسي ومن منطلق وجود العلاقة الوطيدة بين الصوت والدلالة، يُدرَك من الجرس والإيقاع المتولد من التشكيل الصوتي للخطاب نوع من التصاقب والتوافق بين صفة الصوت وصفة الحدث قوة وضعفاً، شدة وليناً، سهولة وصعوبة. فيأتي الصوت القوي مصاقباً الحدث القوي والصوت الضعيف على شاكلة الحدث الضعيف مصورا لها ومؤكداً أياها،

ويتسنى ذلك من خلال الربط بين ملامح الصوت وسماته الفيزيائية والنطقية والسمعية وطبيعة الأحداث والمواقف[1].

تجدر الإشارة إنّ البنى الصوتية بتشكيلاتها المتعددة لها بنى دلالية ظاهرة ولها في الوقت نفسه بنى دلالية وإيحائية (خفية) ، ما ورائية أعمق، تمتلك القدرة على التصوير والتعبير من خلال الإيقاع الصوتي المصاحب لها ،وبعبارة أوضح تمتلك القدرة على تحفيز ذهن السامع على إشارات النص وقيمه الجمالية ، إذ الإيقاع الصوتي للنص يغدق على المتلقي النبيه أطيافا وحزما من الدلالات وقد ارتأى الدارسون إطلاق مصطلح الدلالة الصوتية على تلك الدلالات الإيحائية التي نستشفها من الخطاب ،وتعد الدلالة الصوتية قطعة من المنظومة العامة للدلالة، تنهض بدور كبير في تحديد واستضاءة ملامح الخطاب، ورفده بظلالٍ من الإيحاءات والقيم. وذلك من خلال استنطاق بنيته الصوتية بجميع أبعادها الجرسية والإيقاعية والأدائية، ومن خلال تسخير معطيات علمي الدلالة والصوت والدمج بينهما. وعليه، فإن ّ الدلالة الصوتية للبنى، "(هي الدلالة المستمدة من طبيعة الأصوات)"[2]. أو هي "(ما تفرزه طبيعة الأصوات من الإيقاع حين تضمُ إلى بعضها وفق نسق تركيبي لإنتاج بيان لغوي)"[3]، مع مراعاة أنّ الإيقاع الكامن في البنية الصوتية يتسم بالازدواجية، يحلق ويترفرف بجناحين هما:-

١- الإيقاع المتولد من التشكيل الصوتي للمفردات والتراكيب من حيث ترتيب الأصوات وتسلسلها وائتلافها وانسجامها وتكافؤها.

٢- الإيقاع المتولد من الأداء والإلقاء.

وذلك أنّ عملية التواصل تعتمد بالدرجة الأساس على السياق اللغوي المنطوق. فالكلام (لايدل فقط بهوية أصواته ولا يدل فقط بنوعية التركيب الذي تأتي عليه تلك الأصوات، بل إلى جانبٍ هذا وذاك بفضل النسق الأدائي الذي تلفظ بحسبه تلك

الأصوات) [4]. وينضوي تحت مظلة الأداء جميع الوحدات الصوتية فوق التركيبية مثل "النبر، التنغيم، الوقف، السكت.." [5].

ومن منطلق التجاوب والتفاعل المتصاعدين بين التشكيل الصوتي والسياق من جهة، وبينهما وبين الأداء من جهة أخرى، نستطع أن نجزم بأنّ الصوت المفرد لا يمتلك طاقة إيحائية ولا قيمة ثابتة منعزلاً عن السياق، فالسياق هو الذي يمنح التشكيل الصوتي للمفردة والعبارة خصوصيته الدلالية، ويحدد الكيفية التي ينبغي أن تؤدى (كيفية أدائهِ وإلقائهِ). وفي القرآن يتكرر صوت واحد أو مجموعة من الأصوات يجمعها رابط مشترك ((في المخرج أو الصفة)) في البنية الصوتية لآيات متعددة غير أنّ إيقاعها وإشراقاتها الدلالية تتغاير وتتفاوت وفق السياق والمواقف.

وتجدر الإشارة إلى أنّ مسألة الصلة بين اللفظ ومدلوله (بين الصوت والدلالة) كانت مثار جدلٍ بين الدارسين قديماً وحديثاً، غير أنّ النتيجة الحاسمة التي أرضت أغلبهم هي الإقرار بوجود "(علاقة وشيجة بين طبيعة الصوت وتشكيلتها وبين المواقف التي تذكرها)"[6]. وتمتاز لغة القرآن بالتلاؤم الصوتيٍ والجمال والانسجام بين أصواتها. فالبنى الصوتية للألفاظ والعبارات القرآنية قائمة على الإحكام، والدقة، وحسن الاختيار والوضوح والتكامل، لها إيقاعها المساير للموضوع والمغزى. وعليه، فالبحث عن البنى والتشكيلات الصوتية وما ينبثق منها من قيم جمالية وإيحائية وتعبيرية (أي الدلالة الصوتية) والولوج إلى مضماره في القرآن الكريم أمر شائك صعب يستدعى بصيرة نافذة ونظرة ثاقبة متأنية، وقبل هذا وذاك امتلاك حسٍ إيمانى قوي، وذوق فني جمالي يحسن الربط بين المنطق الداخلي للأصوات، سماتها الصوتية ملامحها وهيأتها النطقية وبين طبيعة الأحداث والمواقف.

والدعامة المتينة التي استندت إليها الدراسة في معالجتها للتشكيل الصوتي للآيات الواصفة لعباد الرحمن في سورة الفرقان (الآيات (٦٣ . ٧٧)، وبحثها عن الدلالة الصوتية لتلك البنى هي البحث عن أوجه التوافق والتناسب بين صفة الصوت وصفة الحدث، وزمن الصوت و زمن الحدث ورصف وتسلسل الأصوات لتسلسل الأحداث، والكيفية التي تؤدى بها الأصوات والكلمات والعبارات في سياقها ومواقفها. ونلحظ أنّ سهولة ألفاظ السورة ودقتها وتلاؤمها تحقق لها صفاء صوتياً وقدرة على التعبير والتصوير، وتمثيل الأحداث وإعادة نقلها كأنما يشاهده العيان، وذلك أنّ لكل صوت أو حركة حسابه وأثره، يوضح ويرسم جانباً من الدلالة المعجمية والسياقية. ويبدو ذلك جلياً في إيقاع الآيات الناجم والمنبثق من التوزيع الصوتي والمقطعي وفق :

أ. توزيع الأصوات

١.توزيع المصوتات (الفتحة والكسرة والضمة) بنوعيها القصيرة والطويلة

٢. توزيع الصوامت وفق الثنائيات المتضادة مثل ثنائيتي (الانفجار والاحتكاك) و(الجهر والهمس) و(الانفتاح والإطباق) و(الاستعلاء والاستفال)و(التفخيم والترقيق).

ب. البنية المقطعية وكيفية توزيعها

ج. الرسم الكتابي للمفردات القرآنية في مجال الدراسة.

وقد تركنا البحث عن بقية المحاور الأخرى المرتبطة بالبنية الصوتية للآيات الواصفة لعباد الرحمن. مثل أثر التعاملات الصوتية مثل التماثل والتخالف الصوتي على توجيه مسار الدلالة الإيحائية للإيقاع الصوتي ، ودراسة الوحدات الصوتية فوق التركيبية مثل الطول والوقف السكت (التمفصلات بنوعيها:

الداخلية(الضيقة) والختامية(المفتوحة) ، النبر ، التنغيم لدراسة أخرى في قادم الأيام إن شاء الله.

<u>مجال الدراسة وحدودها(النص القرآني الواصف لعباد الرحمن من سورة الفرقان):</u>

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿ وَعِبَادُ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلَّذِينَ يَمۡشُونَ عَلَى ٱلۡأَرۡضِ هَوۡنٗا وَإِذَا خَاطَبَهُمُ ٱلۡجَٰهِلُونَ قَالُواْ سَلَٰمٗا
﴿٦٣﴾ وَٱلَّذِينَ يَبِيتُونَ لِرَبِّهِمۡ سُجَّدٗا وَقِيَٰمٗا ﴿٦٤﴾ وَٱلَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنَا ٱصۡرِفۡ عَنَّا
عَذَابَ جَهَنَّمَۖ إِنَّ عَذَابَهَا كَانَ غَرَامًا ﴿٦٥﴾ إِنَّهَا سَآءَتۡ مُسۡتَقَرّٗا وَمُقَامٗا ﴿٦٦﴾ وَٱلَّذِينَ
إِذَآ أَنفَقُواْ لَمۡ يُسۡرِفُواْ وَلَمۡ يَقۡتُرُواْ وَكَانَ بَيۡنَ ذَٰلِكَ قَوَامٗا ﴿٦٧﴾ وَٱلَّذِينَ لَا يَدۡعُونَ مَعَ
ٱللَّهِ إِلَٰهًا ءَاخَرَ وَلَا يَقۡتُلُونَ ٱلنَّفۡسَ ٱلَّتِي حَرَّمَ ٱللَّهُ إِلَّا بِٱلۡحَقِّ وَلَا يَزۡنُونَۚ وَمَن يَفۡعَلۡ ذَٰلِكَ
يَلۡقَ أَثَامٗا ﴿٦٨﴾ يُضَٰعَفۡ لَهُ ٱلۡعَذَابُ يَوۡمَ ٱلۡقِيَٰمَةِ وَيَخۡلُدۡ فِيهِۦ مُهَانًا ﴿٦٩﴾ إِلَّا مَن تَابَ
وَءَامَنَ وَعَمِلَ عَمَلٗا صَٰلِحٗا فَأُوْلَٰٓئِكَ يُبَدِّلُ ٱللَّهُ سَيِّـَٔاتِهِمۡ حَسَنَٰتٖۗ وَكَانَ ٱللَّهُ غَفُورٗا
رَّحِيمٗا ﴿٧٠﴾ وَمَن تَابَ وَعَمِلَ صَٰلِحٗا فَإِنَّهُۥ يَتُوبُ إِلَى ٱللَّهِ مَتَابٗا ﴿٧١﴾ وَٱلَّذِينَ لَا
يَشۡهَدُونَ ٱلزُّورَ وَإِذَا مَرُّواْ بِٱللَّغۡوِ مَرُّواْ كِرَامٗا ﴿٧٢﴾ وَٱلَّذِينَ إِذَا ذُكِّرُواْ بِـَٔايَٰتِ رَبِّهِمۡ
لَمۡ يَخِرُّواْ عَلَيۡهَا صُمّٗا وَعُمۡيَانٗا ﴿٧٣﴾ وَٱلَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنَا هَبۡ لَنَا مِنۡ أَزۡوَٰجِنَا وَذُرِّيَّٰتِنَا
قُرَّةَ أَعۡيُنٖ وَٱجۡعَلۡنَا لِلۡمُتَّقِينَ إِمَامًا ﴿٧٤﴾ أُوْلَٰٓئِكَ يُجۡزَوۡنَ ٱلۡغُرۡفَةَ بِمَا صَبَرُواْ
وَيُلَقَّوۡنَ فِيهَا تَحِيَّةٗ وَسَلَٰمًا ﴿٧٥﴾ خَٰلِدِينَ فِيهَاۚ حَسُنَتۡ مُسۡتَقَرّٗا وَمُقَامٗا ﴿٧٦﴾ قُلۡ مَا
يَعۡبَؤُاْ بِكُمۡ رَبِّي لَوۡلَا دُعَآؤُكُمۡۖ فَقَدۡ كَذَّبۡتُمۡ فَسَوۡفَ يَكُونُ لِزَامَۢا ﴿٧٧﴾ ﴾

الفرقان: ٦٣ - ٧٧

بين يدي النص الكريم:

تشيد هذه الآيات الواقعة في نهاية سورة الفرقان التي نزلت في العهد المكي بالموقف المعتدل الذي ملأها النبل والسمو الأخلاقي لعباد الرحمن ، تثني عليه، وتلقي بظلال من الجمال والجمال عليه وعلى الثابتين والمداومين عليه، وترسم النهج القويم الذي ينبغي أن يسير عليه المؤمن ليحيا حياة كريمة هانئة تليق بالفئة التي اختارها الله لريادة البشرية ، فبتطبيق هذه التوجيهات الإلهية والانقياد لها يتخلص الإنسان من براثن الشهوات والشبهات اللتين تجردانه من إنسانيته وتنزلانه إلى مستوى البهيم أو أدنى ، فأولى الخطوات للوصول إلى مرتبة العبودية لله عزّ وجل تبدأ بالتخلية من الرذائل فالتحلية بالفضائل والثبات عليهما والدعوة إليهما، ونظرا لوضوح التوجيهات الإلهية وجلائها نكتفي بهذه الكلمات الموجزة في هذا التعريف الموجز لها ، أما التوسع وزيادة التفصيل في بيانها فيأتيان في خضم الدراسة وبين طياتها ، على أمل أن نقدم عملا يليق بجمالها وجلالها، لأننا موقنون على أنه لن نعطيها حقها وذلك أنها كلام الله فكما أنه لا نهاية لأوصاف الله وكماله ، فكذلك لا نهاية لكلمات الله ودلالتها ، لأن كلام الله تام لغة ومطلق دلالة ، على مثال قائله كمالاً وتماماً ،ولا يمكن لعقول قاصرة مخلوقة مهما أوتيت من مقدرة وملكة أن تحيط بخفياه، لأننا أولا وأخيرا نظهر عجزنا، ولا يتسنى لنا إلا أن ننحني ونسجد لله تعالى شكرا له وإجلالا لكلماته.

١. ثنائية المصوت والصامت

١.بنية التشكيل الصوتي القائم على أساس توزيع المصوتات:

الآيلت أرقام الآيات	٦٣	٦٤	٦٥	٦٦	٦٧	٦٨	٦٩	٧٠	٧١	٧٢	٧٣	٧٤	٧٥	٧٦	٧٧	المجموع الكلي
الفتحة القصيرة	١٦ ١٥	١٠ ٩	٢٠ ١٩	٧ ٦	١٦ ١٥	٣٢ ٣١	٩ ٨	٢١ ٢٠	١٣ ١٢	١٢ ١١	١١ ١٠	١٩ ١٨	١٧ ١٦	٨ ٧	١٣ ١٢	٢٢٤ ٢٠٩ في حال إطلاق إلف الفاصلة العدد هو: ٢٠٩
الفتحة الطويلة	٧ ٨	١ ٢	٦ ٧	٣ ٤	٤ ٥	١٠ ١١	٣ ٤	٩ ١٠	٤ ٥	٣ ٤	٥ ٦	٨ ٩	٤ ٥	٣ ٤	٤ ٥	٧٤ ٨٩ في حال إطلاق ألف الفاصلة العدد هو: ٨٩
الكسرة القصيرة	٥	٣	٢	١	٣	٦	٢	٤	٥	٤	٧	٦	١	١	٢	٥٢
الكسرة الطويلة	١	٣	١	٠	١	٢	١	٢	٠	١	١	٢	٢	٢	١	٢٠
الضمة القصيرة	٣	١	٠	١	١	٢	٥	٠	٢	٠	٣	٤	٤	٣	٧	٣٦
الضمة الطويلة	٣	١	٢	٠	٣	٣	٠	١	١	٤	٢	٢	٢	٠	١	٢٥

نلحظ من خلال رصد كيفية توزيع المصوتات على فضاء الآيات الواصفة لنهج عباد الرحمن أنّ الفتحة تبسط نفوذها وهيمنتها وتتسنم المرتبة الأولى في سلم الورود المصوتي ، إذ وردت الفتحة القصيرة (أربعاً وعشرين ومئتي) مرة أما الطويلة فقد وردت أربعاً وسبعين مرة وفي حال إطلاق ألف الفاصلة يتجاوز رصيدها هذا الرقم ويصل إلى تسع وثمانين مصوت(فتحة

طويلـة) ، فـي حـين حـازت الكـسرة علـى المرتبـة الثانيـة فـي الـورود ، إذ بلـغ عـدد القـصيرة منهـا اثنتـين وخمـسين كـسرة ،أمـا الطويلـة فكـان حـظ تواجـدها فـي مجمـل الآيات ٢٠ عشرين (كسرة)مصوتا.

تـأتي بعـدها الـضمة متبوئـة المرتبـة الثالثـة والأخيـرة ، نـصيب القـصيرة منهـا سـت وثلاثـون مـصوتا، أمـا الطويلـة فقـد وردت خمـسا وعـشرين مـرة فوصـل المجمـوع الكلـي للمـصوتات الثلاثـة بنوعيهـا القـصيرة والطويلـة واحـداً وثلاثـين وأربـع مئة صوتٍ من إجمال أصوات الآيات البالغ عددها ألفاً وأربعة عشر صوتاً .

تتمـاز المـصوتات بـبعض المزايـا والخـصائص الـصوتية (النطقيـة والـسمعية والفيزيائيـة) لتمـد بـذلك الـسياق الـصوتي للآيـات بإيقـاع وجـرس مفعـم بالحيويـة والنـشاط، وبخاصـة إذا علمنـا أنّ القـدماء كـانوا يطلقـون علـى المـصوت مـصطلح (الحركـة) إذ إنّ التـسمية الأثيـرة لهـم أنهـا حركـات ، وسـميت بـذلك (لأنهـا تحـرك الحـرف أي تقلقلـه عـن موضـعه)[٧] ونلحـظ تناسـباً بـين مفهـوم الحركـة ووظيفتهـا وبـين المضمون الـدلالي للـنص الكريم الـذي احتـضن كمـاً هـائلا مـن المـصوتات إذ إنّ المـصوتات الـواردة تولـد إيقاعـاً مفعمـا بالحركـة والنـشاط فتـضاهي وتماثـل مـضمون الآيـات المحركـة همـم المخـاطبين والمنـشطة والمنعـشة للوجـدان والعاطفـة الإيمانيـة ، وتـضاهي كـذلك الحركـة الدؤوبـة والـسريعة والمـستمرة لعبـاد الـرحمن فـي اكتـسابهم للخـصال الإيمانيـة المتمثلـة فـي التخليـة عـن الرذائـل والتحليـة بالفـضائل والـدوام عليهـا والـدعوة إليهـا وفـي سـعيهم اللاهـث لنيـل رضـى الله ورضـوانه، كمـا أنّ ذلـك مؤشـر صـوتي دال علـى حـالتي الحيويـة والنـشاط اللتـين يتمتع بهما عباد الرحمن.

هـذا ؛ وثمـة موافقـات صـوتية فـي التوزيـع المـصوتي تـأتي موائمـة مـع المضامين الدلالية، منها:

١. تتـسم الفتحـة والمـصوتات بالجهريـة والوضـوح الـسمعي العـالي [٨] ؛سـمة الوضـوح الـسمعي العـالي فـي المـصوتات تحـاكي وضـوح نهـج عبـاد الـرحمن وشـدة بيانـه إذ لا غمـوض ولا التـواء ولا تمويـه فـي نهجهـم وهـدفهم، وتـصاقب فـي الوقـت نفسه الصراحة القصوى والوضوح التام في النهج والسلوك.

٢. سـبق وأن أشـرنا أنّ الفتحـة باسـطة نفوذهـا ويـشكل حـضورها سـمة مـائزة تتمـاز بهـا الآيـات الواصـفة لتولـد بـذلك إيقاعـاً سـريعاً نابـضاً بإيحـاءات معبـرة مثريـة للبعـد الـدلالي للـنص الكـريم، وذلـك أنّ الفتحـة يـتم توصـيفها بأنهـا مـصوت منفـتح(واسـع منتـشر)[٩] مركـزي يخـرج مـن وسـط اللـسان ومركـزه تـسهم بمـا تنطـوي عليـه مـن قـيم دلاليـة مـستوحاة مـن طبيعتهـا الإنتاجيـة التكوينيـة والـسمعية والفيزيائيـة فـي رفـد النص المبارك بإيقاع مستضاء محاط بهالة من القيم الجمالية.

تـصاقب بمـا تمتلكـه مـن سـمة الخفـة والـسرعة فـي النطـق[١٠] تـسابق عبـاد الـرحمن فـي الخيـرات وتـسارعهم إليهـا وسـرعة إقبـالهم علـى الانقيـاد والامتثـال، وتوافـق بمـا تمتلكـه مـن سـمة النـشر نـشر عبـاد الـرحمن للـسلام وبـثهم الأمـن والطمأنينـة علـى البـشرية،إذ أنهـم طـراز فريـد مـن البـشر ،وتـضاهي بمـا تمتلكـه مـن سـمة الانفتـاح فـي ضـوء هيمنـة الـصوامت المنفتحـة انفتـاح بـصائر عبـاد الـرحمن وانفتـاح مـداركهم وشـعورهم، كمـا تـسهم بمـا تنطـوي عليـه مـن سـمة الـسعة إثـر خـروج الهـواء فـي أثنـاء النطـق بسعة وبشكل واسـع فـي بيـان الراحـة النفـسية التـي يـنعم بهـا عبـاد الـرحمن وفـي بـث جـو مـن الانـشراح والانفـراج، كمـا أن يـسر النطـق بهـا فيـه مـضاهاة لحالـة التيـسير فـي نهـج عبـاد الـرحمن ، وتـصاقب بمـا

تمتلكه من سمة المركزية كونها خارجة من وسط اللسان ومركزه انبثاق الإيمان وثباته واستقراره في قرارة نفوسهم و(صميم) وسط قلوبهم ، كما أنّ سمة الوسطية في الفتحة بنوعيها القصيرة والطويلة مضارعة لسمة وسطية نهج عباد الرحمن واعتداله واتزانه وتوازنه ، ومما يعضد هذا المعنى ويعمقه أيضا أنّ الفتحة وهي مصوت واسع (يكون اللسان معها مستوياً في قاع الفم مع ارتفاع في وسطه حيث يبقى الفم مفتوحاً بشكل متسع وحجرات الرنين الفموية كبيرة ، أما وضع الشفتين فتكونان مسطحتين منفرجتين أي أنها تكون في وضع محايد بين التدوير الذي يحصل في الضمة والانفراج الذي يحصل في الكسرة)[١١] أي أنّ الفتحة تتخذ موقفاً وسطا بين الانكسار الموجود في الكسر والتضام والتدوير الموجود في الضمة ، مصاقبة بذلك مرة أخرى اعتدال النهج و وسطية أمة رسول الله (وكذلك جعلنكم أمة وسطاً) سورة البقرة.

فضلا عن أنّ الفتحة يكون اللسان عند النطق بها (مستوياً راقدا في الفم كأنه في وضعية الإراحة) [١٢] أي أنّ حيادية اللسان واستقامته ورقوده في قاع الفم ممتدا في أثناء إنتاج الفتحة مؤشر صوتي دال ومعبر عن أنّ إعلان العبودية لله تعالى والإقبال على التلبية وتنفيذ أوامر الله عز وجل والانقياد لها بنفسة منفتحة طائعة يعيد للإنسان راحة البال واستقامة الحال ، فاستقامة اللسان في أثناء تكوين الفتحة مضارعة لاستقامة لسان عباد الرحمن واستقامة حالهم .

إلى جانب هذه القيم الجمالية ، نلحظ أنّ الفتحة الطويلة لها حضور قوي، وهي: المصوت الطويل الواسع الذي له سمة الاتساع والامتداد والاستمرار إثر سعة مخرجه وخروج الهواء وانفتاح الفم والحلق على مداه في أثناء خروجه[١٣]

تسهم بما تمتلكه من هذه السمات في توليف إيقاع متناغم مع سعة صدور عباد الرحمن واستمراهم على ماهم عليه من الانقياد والطاعة.

- تتبوأ الكسرة المرتبة الثانية في سلم الورود كما أشرنا سابقاً وتتوسط في نسبة ورودها بين الفتحة والضمة(وفق الإحصائية السابقة للآيات الواصفة لعباد الرحمن) كما أنها تتوسط في المدرج الصوتي بين خفة الفتحة وثقل الضمة وتتخذ موقفاً وسطا وبينيّاً، تضاهي بهذه الظاهرة الفريدة ، توسط نهج عباد الرحمن بين الإفراط والتفريط ، بين الشدة واللين ، بين الإسراف والاقتار .... وتحقق بذلك توازناً نطقياً مظهرا توازن شخصية عباد الرحمن واعتدال نهجهم.

- كون الكسرة مصوتاً منخفضاً منكسراً حادا تنكسر الشفتان في أثناء النطق بها ويتدلى اللسان وينخفض[١٤] ، يشهد إنتاجه انكسار الشفتين وانفراجهما وتراجعهما إلى الخلف على صفحتي الوجه في وضع يشبه من غلبه الابتسام العريض[١٥] تضارع بذلك الابتسامة الدائمة على محيا عباد الرحمن ، إذ لا عبوسة ولا غلظة ولا تجهم على قسمات وجوههم فهم يوزعون الابتسامة على من حولهم ، تلك الابتسامة التي لا تفارق وجوههم أبداً حتى في أحلك المواقف وأعصبها، فضلاً عن إيحائها أنّ إعلان العبودية لله عز وجلّ والامتثال لأوامره يورثان البشر السرور والسعادة الحقيقة.

- أما الضمة التي تبوأت المرتبة الثالثة ووردت بنسبة ضئيلة قياسا بسابقتيها ، يتم توصيفها بأنها مصوت ضيق مدور، رزين ،عال متسم بوضوح سمعي عال وبقوة يتطلب نطقه جهدا ومشقة كبيرين إثر تقلص

عـضلات الفـم وتـدوير الـشفتين وبروزهمـا للأمـام [١٦] تـصاقب بمـا تمتلكـه مـن سـمة القـوة قـوة إرادة عبـاد الـرحمن ، ولا سـيما فـي ظـل تواجـد مكثـف للـصوامت الانفجاريـة والتـي تحمـل دلالـة القـوة والـشدة والـصلابة صـلابة موقـف عبـاد الـرحمن وقـوة تمـسكهم بالحبـل المتـين والمحجـة البيـضاء (أوضـحنا هـذا الأمـر فـي أثنـاء الحـديث عـن بنيـة التـشكيل الـصواتي وفـق ثنـائتي الانفجـار والاحتكـاك) ، كمـا تحـاكي بثقلهـا ورزانتهـا كونهـا مـصوتاً رزينـاً وثقـيلا رزانـة ووقـار عبـاد الـرحمن ، وثقـل ميـزان حـسناتهم ، وتماثـل بمـا تمتلكـه مـن سـمة التـدوير والـضم وبـروز الـشفتين إلـى الأمـام، الحركـة التقدميـة والتواصـلية المـستمرة لعبـاد الـرحمن إلـى الأمـام تلـك الحركـة التـي لا تعـرف الانعقـاب والتراجـع ، ولتـصاقب أيـضا اسـتمرار عبـاد الـرحمن علـى مـاهم عليـه مـن الـورع والتقوى.

- يتـضح لنـا مـن جـل مـا سـلف ، أنـه لا يمكـن تهمـيش البعـد الـدلالي والإيحـائي لبنيـة التـشكيل الـصوتي للـنص الكـريم الواصـف عبـاد الـرحمن أو إقـصاءه وتغييبـه،إذ أنـه مـوزع بـشكل معجـز مبهـر قـائم علـى التماثـل التـام مـع الأبعـاد الدلاليـة ، فاسـتنطاق التـشكيل الـصوتي فـي ضـوء المؤشـرات الـسياقية يبـرز التوظيـف القرآنـي الفريـد للأصـوات اللغويـة إذ أن التـشكيل الـصوتي والإيقـاع الـصوتي المنبثـق منـه ترجمـان نـاطق بجماليـة الأسلوبية الصوتية للقرآن الكريم.

بنية التشكيل الصوتي وفق توزيع الصوامت :

الآيلت أرقام الآيات	٦٣	٦٤	٦٥	٦٦	٦٧	٦٨	٦٩	٧٠	٧١	٧٢	٧٣	٧٤	٧٥	٧٦	٧٧	المجموع الكلي
الأصوات الانفجارية	٩	٨	٨	٦	٩	١٣	٥	١٤	٨	٤	٨	١٠	١٥	٥	١٥	١٣٧
الأصوات الاحتكاكية	٩	٣	٨	٣	٦	١٦	٨	١٤	٦	٦	٩	٥	٧	٦	٨	١١٤
الصوامت المتوسطة(البينية)	٣٠	١٣	٢٤	١٠	١٢	٤٥	١٥	٣٥	١٦	٢١	٢١	٣٦	١٩	٩	١٨	٣٢٤
الصوامت المجهورة	٢٦	٢٠	٣٢	١١	٢٦	٥٤	٢٠	٣٩	٢٠	٣٩	٢٠	٤٣	٢١	١٠	٢٨	٤٠٩
الصوامت المهموسة	١٠	٤	٧	٦	٩	١٦	٨	١٧	٨	٣	٧	١٠	١٣	١٠	١١	١٣٩
الصوامت المطبقة	٢	٠	١	٠	٠	٠	١	١	١	٠	١	٠	١	٠	٠	٨
الصوامت المنفتحة	٤٦	٢٤	٣٩	١٩	٣٧	٧٤	٢٧	٦٠	٢٩	٣١	٣٧	٥٦	٣٥	٢٠	٤١	٥٧٥
الصوامت المستعلية	٤	١	٣	٢	٣	٥	٣	٢	١	١	٢	١	٤	٣	٢	٣٧
الصوامت المستفلة	٤٤	٢٣	٣٧	١٧	٣٤	٦٩	٢٥	٥٩	٢٩	٣٠	٣٦	٥٥	٢٢	١٧	٣٩	٥٣٦

ثنائية الجهر والهمس:

لكيفية التوزيع الصامتي وفق ثنائيتي الجهر والهمس يد طولى في تكوين البنية الصوتية للآيات الواصفة لعباد الرحمن وتوليف إيقاعها وارتسام دلالاتها ومؤشراتها الصوتية وقيمها الجمالية والإيحائية . فوفق الإحصائية الموضحة في الجدول ، يبلغ عدد الصوامت المجهورة تسعة وأربع مئة صامت ٤٠٦ مقابل ورود تسعة وثلاثين ومئة صامت مهموس١٣٩ ، لتطغى سمة الجهر على الآيات الواصفة لعباد الرحمن في ضوء كثافة موسعة وهيمنة تامة للمصوتات التي يبلغ رصيدها ٤٣١ إحدى وثلاثين وأربع مئة مصوت، وهذه الهيمنة للأصوات الجهيرة التي تتماز بوضوح سمعي عال ،ذلك أنّ الصوت المجهور صوت (قوي يمنع النفس أن يجري معه عند النطق به لقوته، وقوة

الاعتمـاد عليـه فـي موضـع خروجـه)[١٧] أي أنّ الوضـوح والإعـلان قرينـه وسـمته غيـر المفارقـة لـه ، وهـو بهـذه الـسمات فـي ضـوء تجمهـر مكثـف لـه علـى مـدار الآيـات الواصـفة لعبـاد الـرحمن يمـد إيقـاع الآيـات بجـرس قـوي نافـذ فـي الأسـماع معبر وموافق مع وضوح نهج عباد الرحمن، وبيان قصدهم ووجهتم .

ثـم إنّ ماتتـسم بـه الـصوامت المجهـورة مـن سـمة الـسرعة فـي النطـق قياسـا بالمهموسـة وكونهـا تنـتج ببـذل مجهـود أقـل منهـا تتناسـب مـع بيـان أنّ نهـج عبـاد الـرحمن فيـه التيـسير المنـافي والمـضاد للعـسر والمـشقة، فـضلاً عـن تناسـبها مـع مقـام التبـشير الـذي يقتـضي الإسـراع والتعجيـل بالمـسرة ليـزداد علـى أثـره فـرح المـؤمنين ، كمـا أنّ سـمة القـوة فيهـا مـضارعة لقـوة إرادة عبـاد الـرحمن وشـدة تمسكهم بالنهج القويم.

هـذا وينبغـي أن ننـوه أنّ الأصـوات المجهـورة (أصـوات تـرتعش الأوتـار الـصوتية وتهتـز فـي أثنـاء النطـق بهـا) [١٨] وكثافتهـا فـي سياق الآيـات التـي تتحـدث عـن شـدة ورع وخـشية عبـاد الـرحمن ولا سـيما فـي الآيتـين رقـم(٦٤ و٦٥)(والـذين يبيتـون لـربهم سجدا وقيامـا . والـذين يقولـون ربنـا اصـرف عنـا عـذاب جهـنم إنهـا سـاءت مـستقرا ومقامـا) فـي غايـة التناسـب إذ إنَّهـا أليـق الأصـوات بمـا لهـا مـن سـمة الارتعـاش ببيـان حالـة الوجـل والخـوف الـشديد لهـم، إذ ترتعـد فرائـصهم وتقشعر جلودهم لذكر عذاب جهنم.

يبلـغ رصـيد الـصوامت المهموسـة فـي مجمـل الـنص الكـريم مئـة وتـسعا وثلاثـين صـوتاً ،فـضلا عـن أن التجـاور الـصوتي يكـسب الأصـوات أو يفقـدها سـمة الهمـس والجهـر إثـر عمليـة الإجهـار والإهمـاس ، لكـن وجـود رصـيد ضـخم للأصـوات المهموسـة بمـا لهـا مـن سـمة الـضعف والخفـاء فـي الـنص الكـريم يتوافـق

مع حقيقة ضعف الإنسان . بدلالة سمة الضعف في الأصوات المهموسة . الذي يستمد قوته من خالقه حينما يتصل به وينقاد لأوامره(بدلالة القوة الموجوده في الصوامت الجهيرة التي بلغت ثلاثة أضعاف الأصوات المهموسة)، يقول سيد قطب:(إن الإنسان هين هين ،ضعيف ضعيف، قاصر قاصر ،إلا أن يتصل بالله فيستمد منه القوة والرشاد، وعندئذ فقط يكون شيئاً في ميزان الله)[١٩].

إلى جانب هذا نلحظ أن سكون الوترين الصوتيين وتوقفهما عن الحراك في أثنار النطق بالأصوات المهموسة(غياب اهتزاز الوترين الصوتيين) تحاكي السكون والهدوء النفسي الذي ينعم بهما عباد الرحمن ، كما يحاكي صمت الوترين الصوتيين في حال النطق بالأصوات المهموسة ولا سيما في قوله تعالى (وإذا خاطبهم الجاهلون قالوا سلاما) صمتهم عن مماراة السفهاء والرد عليهم، والخوض معهم.

٢. ***ثنائية الاستعلاء والاستفال:***

لثنائيتي الاستعلاء والاستفال تباين وفارق شاسع في الورود في النص الكريم الواصف عباد الرحمن ، إذ وردت فيها سبعاً وثلاثين صامتاً مستعلياً من مجموع صوامت الآيات البالغ عددها ثلاثاً وسبعين وخمس مئة صامت، لتسيطر بذلك الصوامت المستفلة على خارطة الآيات.

وثمة توافق جميل بين طبيعة الأصوات المستفلة والمستعلية وبين المضامين الدلالية التي تبثها الآيات الواصفة.

وذلك أن الأصوات المستفلة هي الأصوات التي (سميت بالمستفلة لأنّ اللسان والصوت لا يستعلي عند النطق بها إلى الحنك ، بل يستفل اللسان

بها إلى قاع الفم عند النطق بها على هيئة مخارجها)[٢٠]. أما المستعلية فسميت بالاستعلاء ، لأنّ (الصوت يعلو عند النطق بها إلى الحنك فينطبق الصوت مستعلياً بالريح مع طائفة من اللسان مع حروف الاطباق)[٢١]. تنبثق من الصوامت المستقلة دلالات الانكسار والانقياد والانخفاض والتواضع ،لتضاهي بذلك انقياد عباد الرحمن وانصياعهم التام لأوامر الله تعالى وتذللهم بين يديه ،وتصاقب كذلك تواضع عباد الرحمن وعدم تجبرهم واستعلائهم، إذ الاستعلاء والتكبر والتجبر معدوم في قاموسهم ، فلا تعالي ولا تجبر في حركتهم ولا في مشيتهم ولا في تعاملهم مع الخالق ولا المخلوق، فضلا عن أنّ اللين والرقة قرينان وملصوقان بالأصوات المستقلة مما يرفد تجمهره إيقاع الآيات الواصفة لعباد الرحمن بجرس هادىء رقيق لين وانسيابي ليكون ذلك مؤشرا صوتياً دالاً على رقة طبع عباد الرحمن وشفافيتهم ولين عريكتهم.فضلاً عن أن تواجد مجموعة من الأصوات المستعلية في تضاعيف الآيات الواصفة قد أكسب السياق الصوتي لها إيقاعاً صوتياً معبراً عن المضمون وموافقا مع حقيقة أنّ عباد الرحمن يعلون على الصعاب والشدائد التي تعترض طريقهم كما أنّ لهم نظرة استعلاء تام على الشهوات والشبهات اللتين ترديان بالإنسان إلى التهلكة، أي تحاكي ترفعهم على الرذائل والنقائص، كما أنّ سمة العلو فيها موافق مع مضمون الآيات الناهضة والرافعة لهمم عباد الرحمن ليحتفظوا دوما بمنزلتهم ومكانتهم الرفيعة السامية ليكونوا دوماً في القمم السامقة بنبل خلقهم وسموه.

٣. ***ثنائية الإطباق والانفتاح:***

تتماز بنية التشكيل الصوتي للآيات الواصفة لعباد الرحمن، الراسمة نهجها بهيمنة ونفوذ وحضور مكثف للصوامت المنفتحة ، فمن مجموع ثلاث

وسبعين وخمس مئة صوت صامت لم ترد الصوامت المطبقة سوى ثماني مرات لتتسيد بذلك الصوامت المنفتحة في ضوء هيمنة لمصوت الفتحة بنوعيها القصيرة والطويلة(إذ وردت ثماني وتسعين ومئتي مرة).

احتواء التشكيل الصوتي للآيات الواصفة لعباد الرحمن لهذا الرصيد الضخم من الصوامت المنفتحة(الانفتاحية)التي (ينفتح اللسان ما بينه وبين الحنك ويخرج الهواء عند النطق بها طليقا)[٢٢] دون انحصار أو توتر وانقباض وغلظة أوشد للأعضاء المسهمة في إنتاجها ، مما يتم تحرير الهواء بشكل طليق ، وهي بهذه السمة ترفد بنية التشكيل الصوتي للآيات الواصفة لعباد الرحمن بإيقاع هادىء مريح دون شد أو توتر لا للصوت ولا لأعضاء النطق ؛لتكون بذلك أليق بسياق بيان انشراح صدور عباد الرحمن بذكر الله، و انفتاح بصائرهم وانفتاح نفسيتهم على الطاعات، وانفتاح أبواب الرحمة في جوههم، فضلاً عن مصاقبتها انفتاح باب التوبة في وجه التائب النادم المقبل على عمل الصالحات ، المداوم عليه.

خروج الهواء بيسر وطلاقة دون انحصار كبير في أثناء إنتاجها أو حدوث توتر وانقباض لأعضاء النطق بحيث يمد ذلك الآيات بإيقاع هادىء مريح سلس لين يصاقب بذلك الراحة النفسية التي يرفل في ظلها عباد الرحمن، فضلا عن أنّ يسر النطق بها موافق التيسير الذي يورثه إعلان العبودية لله تعالى . كما أنه يشي ضمنياً أنه لامشقة في تطبيق التكاليف الإيمانية فهي في وسع الجميع، ذلك أنّ الله لايكلف نفساً إلا وسعها. تراجع الصوامت المطبقة التي تتوتر على أثر إنتاجها أعضاء النطق وتَشد ، موافق مع إحدى الدلالات الضمنية والمرفقة للآيات الكريمات ، وهي أنّ الإيمان واستقامة الحال يبعدان

الإنسان عن التوتر والقلق والانقباض النفسي، إذ تهيمن على نفسيته الانشراح والطمأنينة ،كما يهيمن على ملامح وجوه عباد الرحمن (الذين تحققت فيهم الصفات الإيمانية)وتقاسيمها البشر والسرور الدائم والبشاشة والطلاقة.

٤. ***ثنائية الانفجار والاحتكاك والأصوات البينية:***

تشهد البنية الصوتية للآيات الواصفة لعباد الرحمن تقارباً في احتواء الأصوات الانفجارية(الشديدة،الحبيسات، الوقفيات، التعويقيات،الانسداديات)مع نظيرتها الأصوات الاحتكاكية(الرخوة الطليقات) إذ وردت فيها سبعا وثلاثين ومئة صوت انفجاري(أي وردت بنسبة ٥٥%) مقابل اثني عشر ومئة صوت احتكاكي(أي أن رصيدها كان بنسبة ٤٥%) .

يتم التوصيف الصوتي للأصوات الانفجارية بأنها أصوات آنية ولحظية، يشهد إنتاجها حبس (انسداد) إغلاق (إقفال) كلي(تعويق تام) حبس آني للهواء في أولى مراحل نطقها إثر التحام العضوين ، ثم يأتي في المرحلة الثانية انفراج تام وزوال لهذا الالتحام والالتصاق (والحبس) وتسريح الهواء وإطلاقه، يخرج الهواء متدفقا بتسريع فجائي محدثاً دوياً قوياً مثل الفرقعة[٢٣].

تمد الأصوات الانفجارية الآيات الواصفة بإيقاع قوي شديد موافق مع مضمون الآيات المبينة قوة إرادة عباد الرحمن وقوة شخصيتهم ، وشدة تمسكهم بحبل الله المتين ، وقوة تمسكهم بأوامر الله عزّ وجلّ ،كما تحاكي بقوتها الرابطة القوية المتينة الجامعة بين المؤمنين.

تتوافق سمة الحبس والانسداد (الإقفال، الإغلاق) وكذلك سمة السرعة فيها مع سرعة صد عباد الرحمن وإغلاقهم لمنافذ الشهوات والشبهات من أن يكون لها تسرب إلى القلب.

كما تناظر سرعة النطق بها سرعة انقياد(انصياع) تلك الثلة المؤمنة(عباد الرحمن) لأوامر الله تعالى .

فضلاً عن مصاقبة التسريح الفجائي للهواء وخروجه بشكل متدفق وقضاء الهواء المحبوس وراء نقطة الانسداد على هذا الانسداد وعلى التحام العضوين الملتحمين، قضاء إعلان عبودية المؤمن (عباد الرحمن) لله عزّ وجل على الضيق والانقباض النفسي لتنشرح على أثر ذلك قلوب المؤمنين وتسع صدورهم، كما أنّ سمة السرعة القصوى في إنتاجها مناظر ومضاه مرة أخرى لسرعة زوال الانقباض النفسي وسرعة الانفراج والتيسر.

في حين يتم توصيف الأصوات الاحتكاكية بأنها أصوات طليقة استمرارية يشهد إنتاجها تضييقا(تعويقاً جزئياً دون إقفال تام، برغم من ذلك يخرج الهواء بطلاقة ويسر محتكاً بأعضاء النطق وممراتها، لا يحتاج نطقها إلى جهد عضلي ومشقة كبيرة[٢٤] يضفي تجمهرها على الآيات الواصفة لعباد الرحمن جرسا هادئاً ليناً انسيابياً ليحفظ للإيقاع الصوتي للآيات الواصفة لعباد الرحمن التوازن ويعيد له التوازن ولا سيما في ضوء تجمع وكثافة الأصوات الانفجارية التي مدت السياق الصوتي للآيات الواصفة بجرس قوي مدوي ، ليصاقب بذلك توازن عباد الرحمن واعتدال نهجهم، ويحاكي الإيقاع الصوتي المنبثق من هذا التوازن الصوتي بين الأصوات الانفجارية والأصوات الاحتكاكية الرخوة حال

عباد الرحمن الذين يحفظون ويحافظون على هذا التوازن والاعتدال في كل صغيرة وكبيرة من أمور حياتهم.

تحرير الهواء وإطلاقه دون انحباس تام ينبيء بالانشراح إذ تنبثق منه أمارات الانشراح مصاقبا بذلك حالة الانشراح النفسي التي تغمر نفسية عباد الرحمن، كما أنّ ملامسة الهواء لأعضاء النطق في أثناء إنتاجها موافقة لملامسة الإيمان شغاف قلوبهم .

كما أن سمة الطول والاستمرار فيها بحكم كونها أصوات متمادة لها قابلية التمديد والاستمرار[٢٥] في ضوء التضافر والتعاضد مع المصوتات الطويلة التي لها كثافة وحضور بارز على طول الخط البياني للآيات الواصفة لعباد الرحمن ، والأصوات البينية التي تتسم بأطوال نسبية ومتفاوتة(ولا سيما النون والميم والراء، تحاكي طول نفَس عباد الرحمن وطول صبرهم وطول رجائهم وعمقه واستمراره.

٥. ***<u>الأصوات البينية (المتوسطة بين الانفجار والاحتكاك)و(أنصاف الصوامت والمصوتات):</u>***

الأصوات البينية التي تجمعها وتؤطرها عبارة (لم نر) هي تلك الأصوات التي تتوسط بين الانفجار(الشدة،الانحباس) والاحتكاك(الرخاوة الطلاقة)إذ تبدأ انفجارية وتنتهي احتكاكية[٢٦] لها حضور مهيمن طاغ على مدار الآيات الواصفة لعباد الرحمن لتتوافق بذلك مع مضمون الآيات المبينة توسط نهج عباد الرحمن واعتداله كما تضاهي توازنهم واتزانهم سمة الازدواجية في الأصوات البينية التي تجمع بين الانفجار والاحتكاك ، وهما صفاتان متضادتان، يقف كل منهما على الطرف النقيض من الآخر والبينية بينهما تمد

بينهما تمد الآيات الواصفة بإيقاع متوازن معبر عن المضمون والظل والسورة ،إذ تعبر عن بعد عباد الرحمن عن الإسراف والإقتار في نحو قوله تعالى في الآية رقم ٦٧:(والذين إذا أنفقوا لم يسرفوا ولم يقتروا وكان بين ذلك قواما) فحبس الهواء في أولى مراحل نطقها مناظر مع حقيقة الإقتار الذي هو حبس المال أما إطلاق الهواء في المرحلة الأخيرة فموافق مع حقيقة الإسراف التي هي إطلاق المال من غير قيد ، وكلاهما ذميمة ومنهي عنهما، والوقوف بينهما يظهر أنّ عباد الرحمن يقفون على مسافة واحدة من البعد بين كل من الذميمتين ، فإذا كان الإسراف ذميمة، فالإقتار لا يقل عنها في صفة الذميمية. كما أن تجمهر الأصوات المتوسطة بين الانفجار والاحتكاك أليق بالمقام إذ إنها أليق الأصوات بالسياق المظهر اعتدال نهج عباد الرحمن وتوسطه بين الإفراط والتفريط ، بين الشدة واللين ، بين الغلو والمغالاة، وبصورة عامة بين القيد والإطلاق، كما أن الخاصية الازدواجية في الأصوات البينية(إثر اجتماع صفتي الانفجار والاحتكاك فيها) مظهر أن عباد الرحمن يجمعون بين العلم والحلم ، بين العزم والحزم ، بين الخشية وطول الرجاء، بين الصبر والشكر، بين صفات الجمال وصفات الجلال والهيبة) ذلك أن صفة الانفجار فيها بما لها من آلية تكوينية وهيئة تنبثق منها دلالات الحبس الخشية، الشدة والقوة ، العزم والانكسار، العسر إثر مشقة وعسر النطق بها وإثر انحباس الهواء في أولى مراحله. أما الأصوات الاحتكاكية بما لها من سمة إطلاق الهواء والتسريح كونها أصوات متمادة ومستمرة فتنبثق منها قيم دالة على صفات الجمال مثل الشكر، التفاؤل، الحلم ، اللين ، اليسر إثر يسر النطق بها، والجمع بين الصفتين في الأصوات البينية في مقام الحديث عن اجتماع الصفتين(صفات الجمال وصفات الجلال) في عباد الرحمن ،ولا سيما أنه ثمة توافق جميل بين

طبيعة الأصوات البينية التي تجمع بين صفتي (الشدة) و الرخاوة(اللين) وطبيعة عباد الرحمن إذ أنهم (أشداء على الكفار (بدلالة سمة الشدة فيها) رحماء فيما بينهم)(بدلالة سمة الرخاوة واللين فيها).

الوضوح السمعي العالي والجهرية التامة في الأصوات المتوسطة[٢٧] ، موافق مع وضوح نهج عباد الرحمن ووضوح هدفهم ، وقبل هذا وذاك مع وضوح التوجيهات الإلهية الموجه إليهم وإلى البشرية بأسرها.

تنتمي الأصوات البينية المتوسطة إلى فصيلة الأصوات الاستمرارية غير الاحتكاكية التي تتسم بسمة الاستمرار وتحرير الهواء إطلاقه بشكل طليق ، وهي بهذه الخاصية الصوتية تتضافر وتتآزر مع المصوتات الطويلة والأصوات الاحتكاكية بما لها من سمة الاستمرار التمادد في بث إيقاع متماد مستمر معبر مناظر لاستمرار عباد الرحمن ودوامهم على ماهم عليه من الورع والتقوى اللذين يحملانهم على التسامي والترفع عن الرذائل وخوض الباطل.

<u>البنية المقطعية:</u>

المقطع في أوضح تعريف وأكثره تحديدا وبساطة:(هو كتلة نطقية يمكن أن يقف عليها المتكلم) [28]أو هو تجمعات صوتية، تنتج بضغطة صدرية واحدة تبدأ بصامت يتبعه مصوت قصير أو طويل، وقد يأتي متبوعاً بصامتٍ أو صامتين، ويكون الصامت فيه قمة الإسماع بالنسبة إلى الأصوات الأخرى التي يتألف منها[29] ويعتمد على الإيقاع التنفسي، فكل ضغطة من الحجاب الحاجز على الهواء، يمكن أن تنتج إيقاعاً يعبر عنه مقطع.

وينقسم المقطع من حيث الانغلاق والانفتاح على قسمين: المقاطع المفتوحة، والمقاطع المغلقة، بما أنّ المقطع: هو المدة المحصورة بين عمليتين من عمليات إغلاق جهاز النطق أو توقفه في الأداء، فمنشأ المقاطع المفتوحة، هو الانغلاق الجزئي، أما المغلقة فمنشؤها الانغلاق التام، أما من حيث الطول والقصر فتتوزع إلى: المقطع القصير، والطويل والمديد(30).

وللعربية نظامها المقطعي الذي به يتميز ويتحدد، يتألف من ستة أشكال(31):

١- المقطع القصير المؤلف من صامت + مصوت قصير مثل (بِ)
٢- المقطع الطويل المفتوح المؤلف من صامت + مصوت طويل مثل: سَا
٣- المقطع الطويل المغلق المؤلف من صامت + مصوت قصير + صامت مثل: لَنْ
٤- المقطع المديد المغلق المؤلف من صامت + مصوت طويل + صامت: بان
٥- المقطع المديد المزدوج وله نمطان: نهر، حاجَ، ولايكون الا في حال الوقف.

للمقطع قيمة إشارية في إنتاج الدلالة وتكوينها، ويعد نافذة نطل من خلالها على مافي الخطاب من قيم ومعانٍ نفسية، كما أنّ له قيماً توضيحية وتحديدية، ويرفد الخطاب بإيقاع معبر مناظر للمحتوى والجوّ والموقف، فهو (اللبنة الأولى التي يتشكل منها النص، له وظيفة فنية ودلالية... ولا توجد دلالة ثابتة لكل مقطع؛ لإن دلالة المقطع تتشكل وفق تضافره مع المقاطع الأخرى، ووفق تتابع المقاطع في السياق الكلي للنص، ولا توجد دلالة منعزلة عن السياق) (32) ومن خلال الربط بين الكيفيية الإنتاجية للمقاطع من الناحية الفيزيائية والنطقية والوظيفية، وبين الكيفية التوزيعية والتنوعية، تتوضح الدلالات الكامنة في الخطاب ؛إذ تبيّن الانفعالات والعواطف التي يريد الخطاب تصويرها ونقلها. وعليه، فإنّ تتبع كمية المقاطع ورصدها في التشكيلة المقطعية وتحديد نوعيتها من حيث الانفتاح والانغلاق يكون منفذاً للولوج إلى البنية العميقة والتعرف على

المضامين والمواقف الكلامية الحاضنة لها؛ (فقد اثبتت التجارب أنّ المقطع له ارتباط وثيق بالحالة النفسية والمضامين والأفكار) [33]؛ وهذه المضامين تتحدد بواسطة سمات المقاطع، فالمقاطع المفتوحة تتسم بالوضوح السمعي العالى وعدم وجود إعاقة في النطق وغيابها في أثناء مرور الهواء، ويستغرق نطقها زمناً أطول من غيرها، وهي بسماتها هذه تتواءم كثرة ورودها مع موقف الثناء والمديح ويثير إحساس السامع بالطول أو البطء[34] والامتداد الاتساع، العمق، وعدم وجود موانع ورفض وتوقف....بينما المقاطع المغلقة عبارة عن(ضغوطات (خفقات صدرية) [35] يستغرق نطقها زمناً أقل من زمن المقطع الطويل ويصطدم الهواء المتدفق من التجويف بقوة بالصامت، لذا فإنها توحي بحسب السياقات والتعابير الواردة فيها بالثقل أو القوة أو الرد، الردع، الثبات، الاستقرار، الوقف، الختام، الكتم... في حين تتسم المقاطع القصيرة بوضوحها السمعي العالى وتنتج بمدة زمنية قصيرة وبمجهود قليل، وهذه السمات ترتبط دلالياً بمفهوم السرعة والخفة واليسر و...وغيرها من الدلالات التي تستمد من السياق[36].وفي القرآن الكريم نلحظ التوظيف الأمثل والتراصّ الفريد من نوعه للكلمات والعبارات ذوات صيغ مقطعية منتظمة ومتعالقة ومعبرة عن الموضوعات والمضامين والانفعالات النفسية التي تكتنفها، إذ تلتحم البنية المقطعية مع البنية الدلالية لتضفي عليها تنوعاً صوتياً وإيقاعاً ونغماً مناسباً للمحتوى الدلالي فتاتي المقاطع متمكنة في موقعها معززة للبنية الدلالية ومعمقة أثرها في ذهن السامع وتنهض بدور كبير في إضاءة المعنى ، وهذا الأمر يبدو جلياً في النقاط والتحليلات الآتية التي من شأنها إماطة اللثام وكشف النقاب عن الوظائف التعبيرية للنسيج المقطعي الملتحم مع البنية الدلالية على مدار الآيات الواصفة لعباد الرحمن

الآيلت أرقام الآيات	٦٣	٦٤	٦٥	٦٦	٦٧	٦٨	٦٩	٧٠	٧١	٧٢	٧٣	٧٤	٧٥	٧٦	٧٧	المجموع الكلي
المقطع القصيرة(المفتوحة	١٤	٨ ٥ في حال البدء بـ يبيتون	١٥	٢	١٣	٢٢	١٦	٢٨	١٥	٨	٩	١٥	١٣	٣	١١	١٩٢
المقاطع المفتوحة الطويلة	١١ في حال إطلاق الألف	٥	٨	٤	٨	١٥ في حال إطلاق الألف	٥	١٢	٥ في حال عدم إطلاق الألف	٨	٩ في حال إطلاق الألف	١٣ في حال إطلاق الألف	٨	٥	٦	١٢٢
المقاطع المغلقة	١١	٥	٨ في حال إثبات اتنوين الفاصلة	٥ في حال إطلاق الألف	٨ في حال إطلاق الألف	١٥	٥	١٢	٥	٨ في حال إطلاق االف الفاصلة	١٠	١٣	٨	٥ في حال الوقف بالسكون	١٢ في حال الوقف بالتسكين	١٣٠

١. وفق هذه الإحصائية نلحظ ،أنه على مدار الآيات الواصفة لعباد الرحمن تشهد المقاطع القصيرة أعلى نسبة لها في الورود، إذ بلغ عددها اثنتين وتسعين ومئة مقطع من إجمال مقاطع السورة التي يصل عددها إلى أربعة وأربعين وأربع مئة مقطع ، لتسهم بما تمتلكه من سمة الخفة على النطق والسرعة واليسر في تكوين إيقاع سريع نابض مفعم بالحيوية والحركة لتضاهي بذلك حالة الحيوية والنشاط التي يتمتع بها عباد الرحمن .

فضلا عن أن ارتفاع عدد المقاطع القصيرة التي تتسم بالسرعة والسهولة في الإنتاج والنطق في جميع الآيات الواصفة لعباد الرحمن تسهم في توليف إيقاع سريع موافق ومتناغم مع السرعة المطلوبة في تسابق عباد الرحمن إلى

الخيرات وسرعة انقيادهم ، إذ إن حيازة شرف هذه التسمية تقتضي سرعة في الاستجابة والتلبية وسرعة في الحركة والعمل ، وتتوائم مع حركتهم الدؤوبة النشطة وعملهم المستمر التي لا تعرف الكلل والملل والتوقف والانتهاء في اكتساب الخصال الحميدة واحدة تلو الأخرى ، وتومىء إلى سرعة اجتنابهم للسيئات، كما أنها تبث جوا من الانشراح واليسر والخفة لتتلاءم مع نفسيتهم المنشرحة ويسر حالهم و تسابقهم إلى الخيرات.

٢. يرتفع في الآيات الواصفات لعباد الرحمن عدد المقاطع المفتوحة بنوعيها القصيرة والطويلة إذ وصل إلى أربعة عشر وثلاث مئة مقطع لتتوافق بما تمتلكه من سمة الانفتاح وتدفق الهواء بكثرة والتخلص منه مما تنبثق منه دلالة : اليسر (نظرا لليسر النطق بها) والانشراح(نظراً للتخلص من الهواء الخارج من التجويف الفموي) العفوية ، وعدم وجود صدود وانسداد وموانع، الطول (نظرا لمدته الزمنية الطويلة، والسعة والاستمرار ..

٣. أما المقاطع المغلقة التي حازت هي الأخرى على قسط وافر منها إذ بلغ عددها (ثلاثين ومئة مقطع) ،تنبثق منها دلالة الثقل والقوة والاستقرار للتناسب بذلك مع مضمون الآيات المبينة وقار عباد الرحمن وثقل شخصيتهم وقوة تمسكهم بأوامر الله عزّ وجلّ وثباتهم على الطاعات .

٤. على مدار الآيات الواصفة لعباد الرحمن من الآية الثالثة والستين إلى الآية السابعة والسبعين (أي إلى نهاية سورة الفرقان) تتساوى نسبة المقاطع المفتوحة الطويلة والمقاطع المغلقة ـ تتساوى تساوياً كلياً بنسبة ٥٠% لكل واحدة منهما ـ أو تتقارب بحيث يشكل ذلك سمة مائزة تتماز

بها الآيات الواصفة لعباد الرحمن . ويسهم ذلك في توليف إيقاع معتدل متوازن مناسب وموائم مع مقام الحديث عن وسطية نهج عباد الرحمن واعتداله وتوازنه ووقوفه على خط متوسط بين الإفراط والتفريط ، وهذه الدلالة السارية من مبدأ الوصف إلى منتهاها على طول الوصف القرآني لنهج عباد الرحمن.

ذلك التوازن (الذي ينشئه النهج الرباني في النفس المؤمنة بين الرغبة والقيد ، وبين الدنيا والآخرة ، وبين الفرد والجماعة) تكون لديهم حالة من الضبط والتحكم في القدر)[٣٧].

ونظرا للخاصية الجمالية في توزيع المقاطع بأنماطها الثلاثة على آيات النص الكريم وتراصها ،آثرنا أن تكون لنا وقفة عند كل آية من آياتها لنبرز جماليتها ، ونلقي الضوء على دقة التوظيف القرآني لها ،إذ تتوافق القيم الإيحائية المنبعثة من التشكيل المقطعي مع مضمون النص الكريم وذلك أنّ السياق الصوتي الموزع على النمط الوارد عليه محاط بهالة من القيم الجمالية والتعبيرية فيعد بحق خير وعاء للمضمون الدلالي، ولا سيما إذا حاولنا إيجاد رابط دلالي بين الطبيعة الإنتاجية للمقاطع بكل ما تمتلكه من سمات نطقية وسمعية وفيزيائية . تتناسب بما تمتلكه من سمة العفوية والانسيابية مع مقام بيان عفوية وطواعية عباد الرحمن وانسيابية نهجهم. كما أنّ يسر النطق بها تتوافق مع حقيقة أنّ إعلان العبودية لله تعالى عزّ وجل يورث اليسر والانشراح، بإجمال الدلالات التي ذكرناها والتي استوحيناها من طبيعتها ، تشي هذه الهيمنة بإقبال عباد الرحمن على الانقياد لأوامر الله تعالى بنفسية منفتحة طائعة ،فلا صد ولا رفض لهم ولا موانع في إقبالهم على الامتثال لأوامر الله

تعالى(نظرا لعدم وجود إعاقة أو اصطدام في أثناء النطق بها)، كما توحي بانسيابية حركتهم وطواعيتها للفطرة السليمة وعدم اصطدامها بموانع أو رفض داخلي بل عبوديتهم لله عزّ جلّ نابعة ومنبثقة من انشراح الصدر وانبساطه وصفاء السريرة والطوية وانفتاح البصيرة ، كما تشي بانفتاح أبواب الخير والرحمة في وجوههم وتصاقب كذلك تسنمهم المراتب العلا.

١. ﴿ وَعِبَادُ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلَّذِينَ يَمْشُونَ عَلَى ٱلْأَرْضِ هَوْنًا وَإِذَا خَاطَبَهُمُ ٱلْجَٰهِلُونَ قَالُوا۟ سَلَٰمًا ﴿٦٣﴾ ﴾ الفرقان: ٦٣

ينخرط النسيج المقطعي للنص الكريم الذي حقق تعادلاً وتساوياً كلياً في نسبة مقاطعها الطويلة المفتوحة مع نظيرتها المغلقة ، إذ وردت كل واحدة منهما ثمان مرات أي بنسبة ٥٠% في استتكاه المضمون الدلالي مما حقق بذلك توازناً وتوسطاً وتعادلا كلياً في الإيقاع مبرزا بذلك توازن واتزان نهج عباد الرحمن واعتدال نهجهم ووجهتهم البعيدة عن الإفراط والتفريط والغلو والمغالاة ، والمتوسطة بين القيد والإطلاق (بين الرغبة العارمة وبين الروادع والموانع ،إذ يتسق مع وسطية هذه الأمة والنهج الوسطي الذي يدعو إليه الإسلام ،كما هو منصوص في الذكر الحكيم في سورة البقرة: ﴿ وَكَذَٰلِكَ جَعَلْنَٰكُمْ أُمَّةً وَسَطًا لِّتَكُونُوا۟ شُهَدَآءَ عَلَى ٱلنَّاسِ وَيَكُونَ ٱلرَّسُولُ عَلَيْكُمْ شَهِيدًا ﴾البقرة: ١٤٣ وشخصية عباد الرحمن الورعة الضابطة للنفس والمحكمة لجمها وردعها عن الأهواء ونزعات النفس، تنعكس في كل ما يأتون به من كل قول وعمل وتتسرب إلى مشيتهم التي تتسم بالاعتدال فلا تجبر ولا تعالي ولا تصعر خد فيها ولا تهاون . يقول سيد قطب :(النفس السوية المطمئنة الجادة القاصدة تخلع صفاتها هذه على مشية صاحبها فتمشي مشية سوية مطمئنة جادة قاصدة فيها وقار وسكينة وفيها جد وقوة).[٣٨]

وتنبثق من المقاطع المفتوحة دلالة اللين واليسر والسهولة إثر يسر النطق بها

فتتوافق بذلك مع مشية عباد الرحمن ورفقها، إذ إنّها أنسب وأليق بمقام الحديث عن هوادة ورفق وحلم عباد الرحمن التي تنعكس على حركتهم ، فالمشية تعبير شاخص معبر عن شخصية عباد الرحمن، فضلاً عن أنّ المقاطع المفتوحة التي تثير الإحساس بالترفع والرفعة إذ يرتفع الهواء ويخرج بعفوية في أثناء النطق بها مضارع لكرم خلق عباد الرحمن وترفعهم عن الاشتباك في جدل أو عراك مع السفهاء إذ يرتفعون على النزول إلى مستواهم فهم كما يقول سيد قطب : (مشغولون بما هو أهم وأكرم وأرفع).[٣٩]

في حين تثير المقاطع المغلقة التي تساوت مع نظيرتها المفتوحة في الورود الإحساس لدى السامع بالثقل والاستقرار فتظهر اتزان عباد الرحمن ووقارهم ومشيتهم الوقرة البعيدة عن التجبر والاستعلاء والخيلاء والتفنج والبطر.فضلا عن أن المقاطع المغلقة مثيرة الإحساس لدى السامع أيضاً بالانكسار نظرا لانكسار الهواء(المصوت) إثر اصطدامها بالصامت الساكن.

ويظهر تساوي النسب من خلال هذا التعادل ، أنّ مشية عباد الرحمن مشية هينة سهلة ، تتوسط بين المشية المتبجحة التي فيها الخيلاء والتكبر وبين المشية المتماوتة التي فيها انتكاس وإظهار الذل وانحناء الظهر ، بل هي مشية تقف على مسافة واحدة بين كلتيهما ، مشية جامعة بين الرفق واللين والجد والوقار، فحتى الأرض لا تتأذى بسبب مشيتهم الرؤوفة ولا تشتكي منها. صحيح أنّ مشيتهم فيهاثقة عالية وشموخ وعزة منبثقة من عزة نفسيتهم وثقتها التامة بصحة نهجها الرباني، لكنها ممزوجة بالرأفة والرحمة والوقار والتواضع والأناءة والتريث والحلم، فحتى الأرض تحمد لهم تلك المشية ولا تتأذى ولاتشتكي بسببها. عليه فإنّ آثار تواضع عباد الرحمن وتجلياته بادية من كل ما يأتون به من قول وعمل.

٢. ﴿ وَٱلَّذِينَ يَبِيتُونَ لِرَبِّهِمْ سُجَّدًا وَقِيَٰمًا ﴿٦٤﴾ ﴾ الفرقان: ٦٤

حقق (المثلث المقطعي) ثالوث المقاطع :القصيرة والمغلقة والطويلة المفتوحة تعادلا وتساوياً في عدد الورود، إذ وردت كل واحدة منها خمس مرات من إجمال مقاطع الآية التي بلغت خمسة عشر مقطعاً، منتجا بذلك إيقاعاً متوازناً.

من منطلق انبثاق دلالة السرعة والخفة واليسر من المقاطع القصيرة ، ودلالة الطول والسعة والعمق والامتداد من المقاطع الطويلة المفتوحة ، واستشفاف دلالة الانكسار والثقل والاستقرار والخوف من المقاطع المغلقة (وذلك أنّ المرء في حال الخوف والوجل والارهاق تحدث توقفات في كلامه).

يشير النسيج المقطعي أنه كلما اشتدت وطأة الوجل والإشفاق والخشية لدى ذلك الطراز الفريد من بني البشر الذين شرفهم الله حينما أثنى عليهم ووصفهم بأنهم عباد الرحمن بكل ما تحمله هذه الكلمة من معانٍ(بدلالة المقاطع المغلقة وتناسبها وموائمتها) ازداد التجاؤهم إلى الله ورغبتهم في الارتقاء وتعمق رجائهم(بوشاية المقاطع الطويلة المفتوحة) وازدادت سرعة إقبالهم على الله والانقياد له والامتثال بين يديه وفرارهم إليه (بدلالة المقاطع القصيرة) مما تتكون لديهم حالة من الجدية الممزوجة بالتطلع إلى العلياء والرغبة الملحة في اجتناب الباطل وسد ذرائعه بسرعة قصوى (وهذا ماتثيره المقاطع القصيرة التي توحي بالسرعة نظراً لسرعة تكوينها وإنتاجها ومدتها الزمنية اليسيرة الهينة) فهم مشغولون بالتوجه إلى ربهم وتعليق أرواحهم وجوارحهم ، يتطلعون إلى عرش الرحمن(وفي الوقت نفسه هم في قيامهم وسجودهم وتعلقهم تمتلىء قلوبهم بالوجل والتقوى والخوف من عذاب جهنم: يقول صاحب حدائق الروح والريحان في روابي القرآن: (يجتهدون غاية الجهد ويستفرغون نهاية الوسع ، ثم عند السؤال ينزلون منزلة العصاة ويقفون موقف أهل الاعتذار ويخاطبون بلسان التذلل).[٤٠]

٣.﴿ وَٱلَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنَا ٱصۡرِفۡ عَنَّا عَذَابَ جَهَنَّمَۖ إِنَّ عَذَابَهَا كَانَ غَرَامًا ٦٥ ﴾ الفرقان: ٦٥

في الآية الكريمة ثمة تقارب في ورود المقاطع المغلقة التي وردت ثماني مرات والمقاطع الطويلة المفتوحة الطويلة الواردة تسع مرات ، مما أسهم ذلك في رفد الآية بإيقاع معتدل متوازن موافق مع المضمون.

إذ تتبدى في النص الكريم الذي سجل أقوال عباد الرحمن حالة الخوف والوجل والإشفاق التي تهيمن على نفسيتهم الطائعة المتيقنة مما يحدث في دعائهم الانكسار والتقطع والتوقفات المتتالية (بدلالة المقاطع المغلقة) والتقطع والتوقفات المتتالية (بدلالة المقاطع المغلقة) إذ تظهر حالة الخوف والوجل وتظهر خشيتهم في أقوالهم وذلك أنّ المرء في حال الخوف والوجل والفرق يحدث توقف أو تقطع في كلامه ، وهذا ما تثيره المقاطع المغلقة التي تنبثق منها دلالة التقطع والتوقفات المتتالية، وهذه السمة مستمدة من الكيفية الإنتاجية والتكوينة للمقاطع المغلقة التي يتوقف المصوت إثر سكون الصامت وينكسر الهواء إثر اصطدامه(وقد أفضنا الحديث عن طبيعتها في مواطن سابقة موثقة بالمصادر والمراجع).

إلى جانب ذلك تتوافق المقاطع المغلقة التي تُستوحى منها أمارات الدفع والصد إثر دفع الصامت الساكن المندفع من التجويف الداخلي ، وتتناسب مع عمق رغبتهم في صرف عذاب جهنم ودفعها، ثم إنّ تجمهرها أليق بمقام التذلل والانكسار. في حين تتناظر المقاطع الطويلة المفتوحة التي تثير الإحساس بالطول والسعة والعمق والامتداد، إثر سعة خروج الهواء وطول مدتها الزمنية، قياساً بسابقتها المقاطع المغلقة رجاءهم وطولها وذلك أنّ نفَسهم طويل في الدعاء ورجاءهم عميق.

وإذا حاولنا إيجاد رابط دلالي بين النسيج المقطعي الذي حقق تقارباً بين النمطين السابقي الذكر بما لهما من سمات نطقية وسمعية وفيزيائية بما تنطوي عليه من بعد دلالي وبين المضمون الدلالي للنص الكريم وبين الطبيعة النفسية والتكوينية لعباد الرحمن ، نلحظ أنّ اجتماع المقاطع المغلقة والمفتوحة مظهر اجتماع حالتي الخشية والرجاء عل حد سواء وبالدرجة نفسها في عباد الرحمن، مما يحملهم ذلك على العمل بجد ومثابرة في إيتاء المكارم والتوجه إلى العلياء من كل حدب ومنسل وصوب، ، أي يمكن ربط دلالة الانكسار والصد ، والتوقف بالمقاطع المغلقة، وربط دلالة عمق الرجاء والتوجه إلى العلياء بالمقاطع المفتوحة.

٤. وفي قوله تعالى :﴿ إِنَّهَا سَآءَتْ مُسْتَقَرًّا وَمُقَامًا ﴿٦٦﴾ ﴾ الفرقان: ٦٦ التساوي الحاصل في ورود المقاطع المغلقة مع نظيرتها المفتوحة الطويلة(وردت كل واحدة منهما خمس مرات ، تتوافق المقاطع المغلقة التي تثير الإحساس بالثبات والاستقرار مع استقرار العصاة في نار جهنم، وذلك أنّ جهنم مستقر لعصاة أهل الأديان ، في حين تومىء المقاطع الطويلة المفتوحة ـ التي تعد أطول من نظيرتها المغلقة والمتساوية معها في عدد الورود ـ إلى دوام بقاء مكذبي الرسل في نار جهنم. أي تناظر طول تلبث العصاة في نار جهنم، كما أنّ انغلاقية المقاطع تومىء إلى انغلاق أبواب جهنم على داخليها نجد مصداق ذلك في قوله عزّ وجلّ (إنها عليهم مؤصدة في عمد ممدة.)

٥.﴿ وَالَّذِينَ إِذَآ أَنفَقُواْ لَمْ يُسْرِفُواْ وَلَمْ يَقْتُرُواْ وَكَانَ بَيْنَ ذَٰلِكَ قَوَامًا ﴾ الفرقان: ٦٧ تتساوى في النص الكريم المقاطع المغلقة مع نظيرتها المفتوحة ليصل مجموعها ستة عشر مقطعاً بمعدل ثمانية لكل واحدة منهما في حال تنوين (قواما) لتتواشج مع حالة الاعتدال والنهج الوسطي الذي اتبعه عباد الرحمن ، وذلك أنه لا إفراط ولا تفريط في نهجهم ولا في إنفاقهم.

فالمقاطع المغلقة التي وردت ثماني مرات تُستمد منها دلالة الحبس والمنع ، الوقف(إثر حبس الصامت الساكن الهواء الصادر من الرئتين وإيقافه إياه، وتتوافق مع رفضهم لحالة الاقتار الذي هو حبس ومنع للمال من صرفه في وجهه الصحيح، فالاقتار هي أشد حالات المنع والتوقفِ عن العطاء، في حين تناظر المقاطع المفتوحة الطويلة التي وردت هي الأخرى ثماني مرات والتي تُستَمد منها دلالة الإطلاق إثر إطلاق الهواء خروجه بطلاقة وانسيابية من التجويف الداخلي من غير إعاقة ولا صد ، حالة إطلاق المال وصرفها في غير وجهها الصحيح، والتوازن النطقي الذي تحقق للنص الكريم ، إثر تساوي عدد المقاطع المفتوحة الطويلة والمغلقة ما هو إلا انعكاس لحالة التوازن والوسطية التي اتبعها في معيشتهم إذ لا إقتار ولا إسراف، فالتساوي الحاصل مظهر بينية واعتدال نهجهم إذ يقفون على مساحة واحدة من البعد بين كلتا الذميمتين إذا كان الإسراف ذميمة فالإقتار لا يقل عنها ذماً وقبحا

فضلا عن ما تَشعره المقاطع المغلقة من دلالة المنع والحبس والتي تتوافق مرة أخرى مع منعهم للأموال في صرفها في الحرام ، في حين تتوافق طبيعة المقاطع المفتوحة مع إطلاقها وصرفها في الحلال والمباح، مصداقا للمقولة الشائعة أنه من كياسة المرء وحصافته وفقهه، قصده في معيشته. عليه فإن تساوي النسب يظهر قصد عباد الرحمن في كسبهم وفي إنفاقهم ، فالاعتدال النطقي الحاصل محاك لاعتدال النهج والسلوك.

٦. ﴿ وَٱلَّذِينَ لَا يَدۡعُونَ مَعَ ٱللَّهِ إِلَٰهًا ءَاخَرَ وَلَا يَقۡتُلُونَ ٱلنَّفۡسَ ٱلَّتِي حَرَّمَ ٱللَّهُ إِلَّا بِٱلۡحَقِّ وَلَا يَزۡنُونَۚ وَمَن يَفۡعَلۡ ذَٰلِكَ يَلۡقَ أَثَامٗا ٦٨ ﴾ الفرقان: ٦٨

على شاكلة الآيات السابقة تتساوى في الآية الكريمة نسبة المقاطع الطويلة المفتوحة مع نظيرتها المغلقة مما يرفد ذلك إيقاعها بجرس متوازن معتدل معبر عن الفحوى والمضمون.

تومىء المقاطع المغلقة التي تتحدر منها أمارات الانغلاق والصد ، الرفض ، الامتناع، إثر صد الصامت الساكن للمصوت (الهواء المندفع من التجويف الداخلي إلى امتناع عباد الرحمن عن إيتاء الفواحش ما ظهر منها وما بطن، إذ تحاكي إباءهم وصدهم لنزعات النفس الأمارة بالسوء ونزغاتها ، وتناظر إحكامهم غلق مسارب الشهوات والشبهات من أن يكون لهما تسلل ونفاذ للقلب ، وذلك أنّ من مقتضيات الاستقامة على الوسطية والتوازن، إغلاق منافذ الشهوات والشبهات اللتين تجردان الإنسان من إنسانيته. كما تحاكي المقاطع المفتوحة الطويلة التي يخرج الهواء ويرتفع بطلاقة وانسيابية ، ترفعهم وتساميهم الوجداني الذي يحملهم على الترفع على الضيم والظلم سواء كان موجهاً إلى النفس أم إلى الغير .

٧﴿ يُضَٰعَفۡ لَهُ ٱلۡعَذَابُ يَوۡمَ ٱلۡقِيَٰمَةِ وَيَخۡلُدۡ فِيهِۦ مُهَانًا ۝٦٩ ﴾ الفرقان: ٦٩ ٦=٦ في حال إطلاق الألف في الفاصلةالمقاطع المغلقة التي تتسم بالثقل والقوة تتناسب مع مضمون الآية المبينة شدة العذاب وقوته ، في حين تتناسب المقاطع الطويلة المفتوحة الطويلة التي تتسم بطولها وامتدادها النطقي والزمني مع بيان الآية دوام خلود الكفار في عذاب جهنم، أي تحاكي بطول تلبث العصاة في نار جهنم.

٨. ﴿ إِلَّا مَن تَابَ وَءَامَنَ وَعَمِلَ عَمَلًا صَٰلِحًا فَأُوْلَٰٓئِكَ يُبَدِّلُ ٱللَّهُ سَيِّـَٔاتِهِمۡ حَسَنَٰتٍۗ وَكَانَ ٱللَّهُ غَفُورًا رَّحِيمًا ۝٧٠ ﴾ الفرقان: ٧٠

١٢مقطع مغلق= ١٢مقطع مفتوح ،١٤ صوتاًاحتكاكياً = ١٤صوتاانفجارياً، كما هو موضح في الجدول التوضيحي انفجارية نلحظ من التشكيل الصوتي للآية الكريمة التي تتعانق مع سابقتها وتتضافر معها في تكوين دلالة نصية كبرى، أنه بجانب تساوي النسب بين المقاطع المغلقة مع نظيرتها المفتوحة ،تتساوى معها الصوامت الاحتكاكية والصوامت الانفجارية إذ وردت كل واحدة منهما أربع عشرة مرة.فالصوامت الوقفية التي تنطق بشدة ويولد إيقاعاً قوياً مدوياً يتوافق مع مضمون الآية الداعية إلى عقد العزيمة وبقوة على التوبة والثبات عليه ، وهذا ما تومىء إليه المقاطع المغلقة التي تثير الإحساس بالقوة والثبات ، كما أنّ استمرارية الصوامت الاحتكاكية التي تشاطر سابقتها الانفجارية وتناصفها في نسبة الورود تتوافق مع ضرورة الاستمرار والدوام على التوبة وبلوغ القمة فيها . وهذه الدلالة الإيحاية منبثقة ومستشفة من المقاطع الطويلة المفتوحة التي تتسم بالطول والامتداد والاستمرار نظراً لاستمرار إطلاق الهواء في أثناء إنتاجها، ثم إنّ الصوامت الوقفية التي يحدث تسريح فجائي للهواء المتركم والمضغوط وراء نقطة الانسداد يتوافق وحقيقة تخلص التائب من سجن المعاصي درنها وهمومها وخروج الهواء بكثافة أثناء النطق بها تتوافق وقضاء التوبة على الضيق والانقباض النفسي وسجن المعاصي مما بولد حالة من الرخاء والطمأنينة النفسية والانشراح واليسر(يسر الحال) وهذا ما يتناسب مع ورود الصوامت الاحتكاكية والمقاطع الطويلة المفتوحة التي يولد كل واحد منهما إيقاعاً هادئاً انسيابيا مريحا(التي تتسم بأن إنتاجها مريح لا مشقة فيه ولا إجهاد أو إرهاق لأعضاء النطق) وذلك أنّ الأصوات الاحتكاكية التي لها سمة الاستمرارية وقابلية التمديد نظراً أصوات متمادة ، كما أنّ ما تتسم به الأصوات الاحتكاكية من سمة الاحتكاك مع ضرورة إشراب القلب والقول والعمل الصالح بالتوبة .

وتساوي النسب مظهر أن نيل سعة العيش وبلوغ المراتب العلا مرهون بعقد العزيمة وبقوة على التوبة(التي هي هجر القبيح والإصرار على عدم العودة إليها والتحلي بالجميل الذي يمحى به القبيح المهجور). كما أنّ خاصية الاستمرار في الأصوات الاحتكاكية التي تتسم ببطء النطق واشية ومفصحة بانفتاح باب التوبة، وتتوافق كذلك مع حالة التأني والوقار والنظرة الفاحصة الثاقبة المتأنية والمتدبرة التي يمتلكها عباد الرحمن وعدم التعجرف والاندفاع في اتخاذ القرار أو الانجراف وراء الأمور الخداعة.

٨﴿ وَمَن تَابَ وَعَمِلَ صَٰلِحًا فَإِنَّهُۥ يَتُوبُ إِلَى ٱللَّهِ مَتَابًا ﴿٧١﴾ ﴾ ٥=٥

على غرار الآيات السابقة وشاكلتها تشهد الآية تساوياً في احتواء المقاطع المغلقة مع نظيرتها المفتوحة لتشكل بذلك إيقاعاً متوازناً . تتناسب المقاطع المغلقة بما لها من سمة القوة والثقل مع إحدى الدلالات المرفقة للنص الكريم من ضرورة عقد العزيمة وقوة الإرادة للإقبال على التوبة، في حين تكون المقاطع المفتوحة الطويلة ـ التي تنبثق منها أمارات الانشراح والإيقاع المريح الانسيابي الهادىء اللين السلس الذي يحفظ للآية التوازن النطقي ويخفف من وطأة وثقل تواجد المقاطع المغلقة التي كانت لتثقل إيقاع الآية لولا وجود الطويلة المفتوحة ـ أليق بالورود في سياق الحديث عن انفتاح باب التوبة في وجه من يقبل على الله نادماً فارا منه إليه ،ملتجئاً إليه واقفاً بين يديه متذللا عاقدا العزم عل هجر القبيح والتحلي بالجميل والثبات عليه والدعوة إليه.

ومما أسهم في تكوين جمالية الأسلوبية الصوتية ، بجانب هذا التعادل والتوازن أنّ الآية تشهد تساوياً وتعادلاً في احتواء صوتي التاء والباء إذ ورد كل منهما ثلاث مرات ويمد هذا التساوي الآية إيقاعا صوتياً موائما مع بيان الآية لانفتاح باب التوبة انفتاحية هذين الصوتين ولا سيما في ضوء هيمنة المصوت الفتحة بنوعيها القصيرة

والطويلة والمتسمة بالانفتاح والمكسبة السياق الصوتي سمة الراحة والانشراح نظرا لخفتها ويسر النطق بها، مضارعة لافتاح باب التوبة في وجه العبد التائب النادم المبادر بالتوبة مالم يغرر ولم تشرق الشمس من مغربها.

ثم إنّ رقة هذين الصوتين المكررين واستفالتهما تضارع الرقة والتواضع اللتين يتمتع بهما التائب. التوبة هيَ: الإنابة والرجوع عن الذنب، أو ترك القبيح على أجمل الوجوه[41]، "الجمع بين ترك القبيح الجميل وتحري الجميل"[42].

ونلحظ أن تشكيلتها الصوتية تعبر تمام التعبير عن مضمونها، ويتجلى ذلك في أمور متعددة منها:

١- يتسم صوتا (التاء والباء) بالانفتاح[43] المنافي للانغلاق والانقباض، ووقوع المصوت الطويل (الفتحة الطويلة) و(الضمة الطويلة) في (تاب، يتوب ، متابا) بينهما يزيد من رقعة انفتاحيتهما واتساع مداهما، وفي ذلك إشارة إلى أنّ التوبة تبعث الراحة والانشراح النفسي، وتوسع من نطاق الإيمان والإقبال على الطاعات بنفسية منفتحة طائعة.

٢- اجتماع صوتين متضادين أحدهما هامس خافت "التاء"[44]، وآخر مجهور واضح قوي "الباء"[45]، يعبر عن طبيعة التوبة الجامعة بين النية الصادقة الغائبة عن الأنظار لكون محلها القلب، وبين العمل الصالح المُعلن والواضح في كل خطوة يخطوها التائب. ثُم إنّ سمة الهمس تتوافق مع حقيقة التوبة التي هي الندم على ارتكاب الذنب. أما الجهر فيتوافق وقوة العزيمة على عدم العودة إليه.

٣- يحاكي خروج الهواء المحبوس وراء نقطة الانسداد، في أثناء خروج (التاء، الباء) الانفجاريين[46]، وتسريحهما الفجائي تَخلص التائب من سجن المعاصي، ودرن

الذنوب وهمومها، كما أنّ كثافة تيار الهواء الذي يزول على أثره وينفصل العضوان الملتحمان؛ تتوافق ودلالة أنّ التوبة تمحو الذنوب وتزيلها.

٤- ورد في الآية الكريمة صوت واحد له سمة الاستعلاء وهو صوت الصاد (هبوط الأصوات المستعلية إلى أدنى درجة لها في الورود [(47)]، يناظر طبيعة التوبة وتجردها من الاستعلاء والتجبر، فاستفالة ورقة صوتي التاء والباء ومعظم أصوات الآية الكريمة تُستشف منهما دلالة الانقياد والانكسار مضارعة لتذلل التائب وانكساره وانقياده لأوامر الله عزوجلّ ورقة قلبه.

٩. ﴿ وَٱلَّذِينَ لَا يَشۡهَدُونَ ٱلزُّورَ وَإِذَا مَرُّواْ بِٱللَّغۡوِ مَرُّواْ كِرَامٗا ﴿٧٢﴾ ﴾ ٨= ٨

تصاقب المقاطع المغلقة المثيرة الإحساس بالامتناع والرفض إثر منع الصامت الساكن للمصوت من المرور ،والتي حققت تساوياً تاماً مع المقاطع الطويلة المفتوحة ، امتناع المؤمنين عن شهادة الزور ورفضهم وامتناعهم عن حضور مجالس اللغو والباطل.

في حين تناظر المقاطع الطويلة المفتوحة التي تنبثق منها دلالة الانفتاح والانشراح والطلاقة واليسر والاستمرار، إثر خروج الهواء من التجويف الداخلي بيسر وانسيابية دونما إعاقة أو صد ، والتي وردت هي الأخرى ثماني مرات لتحقق تعادلاً للنص مع المغلقة ،تناظر انفتاح بصائر عباد الرحمن وسموهم النفسي والوجداني والخلق الرفيع الذي يتمتعون به ، مما يحملهم على رفض الباطل سواء كان قولا أو عملاً أو حتى خاطرة (صده ورفضه) أيا كان وأينما كان وكيفما كان وحيثما كان.

تحاكي المقاطع المغلقة امتناع عباد الرحمن عن حضور مجالس الباطل وقول الزور ، وذلك أنّ دلالة المنع والرفض تتولد من الطبيعة الإنتاجية للمقاطع المغلقة التي يرفض الصامت الساكن الهواء المندفع من الداخل من التجويف الفموي، في حين تناظر

المقاطع الطويلة المفتوحة بما لها من سمة الطول والسعة سعة أفق بصيرة عباد الرحمن وتساميهم وترفعهم عن حضور مجالس الباطل وإبائهم الدائم والمستمر له، وتساوي النسب المنتج إيقاعاً متوازناً يظهر النظرة المتوازنة الثابتة والموقف الحازم الرشيد للمؤمنين إلى الارتقاء الدائم إلى العلياء. فكلما همّ الباطل بالظهور همّ هؤلاء وشمّروا سواعدهم للقضاء عليه. فالمعركة محتدمة بين الحق والباطل باستمرار.

١٠﴿ وَٱلَّذِينَ إِذَا ذُكِّرُواْ بِـَٔايَٰتِ رَبِّهِمۡ لَمۡ يَخِرُّواْ عَلَيۡهَا صُمّٗا وَعُمۡيَانٗا ﴿٧٣﴾ ﴾ ١١ مقطعا قصيراً، ٨ مقاطع طويلة، ١١ مقطعاً مغلقاً

تتموسق المقاطع القصيرة التي وردت إحدى عشرة في النص الكريم في تكوين إيقاع سريع نابض مضارع لسمة تَقَوية و ورعيّة أخرى من سمات عباد الرحمن وهي سرعة الاعتبار والاتعاض، وتضارع بما لها من سمة انفتاح انفتاح قلوبهم وبصائرهم لتلقي الحق وتقبله، إذ يتلقونها بالفهم السريع والاعتبار وبرحابة صدر وبسرعة قصوى في القبول .

وتناظر المقاطع المغلقة حالة التعقل والتدبر وأخذ العبر التي يتميز بها عباد الرحمن فالتعقل هو حبس العقل ووضع العلاق له ولجمه، كما تحاكي بما لها من سمة القرار والتمكين والثبات والاستقرار (نظراً لثقل المقاطع وعادة الشيء الثقيل الذي تم إحكام إقفاله يستقر في المكان الذي يوضع فيه) استقرار هذه الحقائق والعظات في قرارة نفوسهم وعدم خروجها ونفاذها.

وتظهر تساوي عدد القصيرة مع المغلقة أنّ حماستهم حماسة العرف البصير ، في حين تناظر المقاطع المفتوحةالطويلة التي تثير الإحساس بالانفتاح والسعة سعة مداركهم وافتاح بصيرتهم إذ يحملهم ذلك على سرعة الاتعاض، يقول سيد قطب في

وصفهم (ومن سماتهم أنهم سريعو التذكر إذا ذُكروا ، قريبو الاعتبار إذا وُعظوا ، مفتوحو القلوب لآيات الله يتلقونها بالفهم والاعتبار)[٤٨].

١١. ﴿ وَالَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنَا هَبْ لَنَا مِنْ أَزْوَاجِنَا وَذُرِّيَّاتِنَا قُرَّةَ أَعْيُنٍ وَاجْعَلْنَا لِلْمُتَّقِينَ إِمَامًا ﴿٧٤﴾ ﴾ الفرقان: ٧٤

تتساوى في النسيج المقطعي للنص الكريم المقاطع الطويلة المفتوحة مع نظيرتها المغلقة إذ ورد كل نمط منهما ثلاث عشرة مرة.

تتناسب المقاطع المغلقة التي تُستمد من طبيعتها النطقية والفيزيائية دلالة الانكسار حالة الضراعة التي يقتضيها مقام الدعاء الذي يقتضي الانقياد و إظهار الانكسار والتذلل.

وتناظر المقاطع المفتوحة الطويلة (بما لها من سمة الاستمرار والطول) عمق رجائهم بتواصلها واستمرارها.

بذا فإنّ الآية تسجل دعاءً ملؤها الرحمة والتوازن لعباد الرحمن الذين بلغوا المراتب العلا في التقوى؛ إذ ينشدون الخير لأنفسهم ولأقرانهم ولمن يأتي بعدهم.

فالإنسان(تتجاذبه نزعتان في آن واحد ، نزعة فردية ونزعة جماعية ، الأولى تهدف إلى تحقيق الذات والثانية إلى الاجتماع بالآخرين).[٤٩] وهذا ما يبدو جلياً في النص الكريم فمن دأب عباد الرحمن وديدنهم أنهم لا يكتفون بأن يكونوا متقين ، بل تطلعهم أوسع وأسمى من ذلك بكثير فمطلبهم السامي هوأن يبلغوا القمة في التقوى ، ومناهم أن يكونوا أئمة للمتقين ولعل التعبير بصيغة الإفراد في (إماماً) وإيثارها إياها على صيغة الجمع (أئمة) يأتي تعبيراً عن تسابق كل واحد منهم أن يكون كل واحد منهم

إماماً وقدوة للآخر في الورع والتقوى رغبة منهم في إرضاء الله ثم إن تنكير (إماماً) يتوافق ورغبتهم في أن يكون كل واحد منهم إماماً فريدا من نوعه بحيث لا يَضاهى فلا يجاريه أحد.

١٢. ﴿ أُوْلَٰٓئِكَ يُجۡزَوۡنَ ٱلۡغُرۡفَةَ بِمَا صَبَرُواْ وَيُلَقَّوۡنَ فِيهَا تَحِيَّةٗ وَسَلَٰمًا ﴿٧٥﴾ ﴾

تتجسد من البنية المقطعية للنص الكريم المبدأ القائم على أنّ الأجر على قدر المشقة، وذلك أنّ تساوي كمية المقاطع المغلقة مع نظيرتها المفتوحة الطويلة التي وردت هي الأخرى ثماني مرات، لا يخلو من المقصدية والقيمة الجمالية ، فالصبر يحتاج إلى قوة العزيمة وقوة تحمل ومشقة، وهذا ما تومىء إليه المقاطع المغلقة، فالمشقة التي تنطق بها المغلقة قياساً بنظيرتها القصيرة والطويلة المفتوحة، مناظرة للمشقة التي أوصلت المؤمنين إلى العلياء والمراتب والدرجات الرفيعة (بدلالة المقاطع المفتوحة الطويلة) فسعة العيش في الصبر، ومما يعضد ذلك تساوي الصوامت الوقفية والصوامت الاحتكاكية إذ وردت كل واحدة منهما ثماني مرات لتعضد بذلك البنية المقطعية وذلك أنّ الأصوات الوقفية تنتج بمجهود أكبر من نقيضتها الاحتكاكية التي لها خاصية الاستمرارية والانسيابية واليسر في النطق.

المحور الثالث: بنية الرسم الكتابي للمفرات الآيات الواصفة لعباد الرحمن:

الرسم الكتابى للمفردات القرآنية مستودع لكثير من القيم الجمالية والإيحائية إن استنطقناه في ضوء السياق بجميع مستوياته ، فهو رسم يأتي امتداداً وتصويراً لدلالات النص، وذلك أنّ رسم المفردات القرآنية (رسم توقيفى)[50]، يدعو الى التدبر والتعمق، ويأتي مرشداً لدلالتها، يحمل بين جنباتها مقاصد سامية وإشارات ملفتة للنظر، فالايات القرانية" كونها أصواتا ًتنطق في شكل مظهر لفظى، الذي يشتمل على المنطوق

والمكتوب؛ ليتم استقبالهن سمعياً، وحتى المكتوب يأتي في الواقع القرآني على نسق الملفوظ رمزياًَ لأن لغته إيصالية"[51]. لذلك، فإنّ أي ّتغيير ((انزياح)) يطرأ على بنية ألفاظ القرآن من زيادة ((توسع))، أو نقص ((اختزال)) يتبعه تغيير في دلالتها زيادة، أو نقصاناً، وذلك أنّ ((مضاعفة الزمن المبذول في كتابة الكلمة القرآنية أو نقص هذا الزمن يوحي بنفس ما يوحي إليه زيادة أو نقص زمن الحدث)) [52]. فنقص المبنى كتابة ؛ يكون دليلاً على سرعة الحدث أو انكماش دلالته وضغطته أو يوحي بوجود التلاصق، والتقارب أو وجود استمرارية زمانية أو مكانية ظهور الشيء أو التقليل من شأنه وتصغيره.. وغير ذلك من دلالات التي يحددها السياق... أما زيادة المبنى ((اي التوسع فيه)) فتوحي بوجود حالةٍ من التراخي والتمهل أو وجود فاصل زماني أو مكاني أو نوعي أو حجمي ووجود امتداد وتعمق او تفصيل وغير ذلك من الدلالات...التى تستمدها من السياق[53]– ومن أبرز ما نلمحه من رسم مفردات السورة هو وجود الألف الوسطية أو حذفها في مفردات دون أخرى، إذ تُستوحى منها دلالات متعددة وتُتَلمس فيها حكمة ورودها بهيئة معينة، ومن ذلك.

١. اكتمال بنية (عباد الرحمن) لجميع وحداتها الصوتية كتابة وتمامها إثر وجود الألف الوسطية فيها مصاقب لحال عباد الرحمن الذين بلغواالكمال في مرتبة العبودية ووصولهم إلى القمة ،إذ يؤدون الوظائف الإيمانية المترتبة عليها على أتم وجه وأكمله ، فضلا عن أنه تُطلق عليها الألف الوسطية ، وجود الألف الوسطية فيها موافق لحالة التوسط التي ينعم في ظلها عباد الرحمن كونهم منتمين إلى الأمة الوسطية (أمة الإسلام) مصداقاً لقوله تعالى (في سورة البقرة الآية ١٤٣ (وكذلك جعلناكم أمة وسطاً).ثم إنّ هذه الألف يطلق عليها الألف الفارقة لأنها تفرق بين الصوامت ، إثبات الألف الفارقة في لفظة عباد

الرحمن مضاه إثبات هوية عباد الرحمن إذ أن عبوديتهم لله علامة فارقة ومميزة لهم من غيرهم من عباد الهوى والشيطان.

٢. حذف (انعدام) الألف الوسطية كتابة في لفظة (الجاهلون) يؤدي إلى نقص في مبناها الكتابي ، يصاقب بذلك حال الجاهلين الذين يفتقرون إلى العلم ،ويشير إلى انتفائه فيهم وفق مبدأ الانتفاء والغياب المنبثق من الحذف ، إذ ينقصهم العلم والفهم الصحيح واللياقة والذوق الرفيع(أي يصاقب النقص في رؤاهم ونهجهم. ثم إنّ انكماش الكلمة إثر حذف الألف كتابة فيها يؤدي إلى السرعة في كتابتها ،يوحي ذلك بسرهة انهزامهم وانكسارهم أمام عباد الرحمن ، فضلاً عن أن السرعة الزمنية في كتابتها إثر حذف الألف الوسطية كتابة فيها موافق مع سرعة إصدار الجاهلين الأحكام وسرعة انجرافهم وراء الشبهات والشهوات.

ثم إنّ تصغير حجم الكلمة كتابياً يتناسب وصغر حجم وموقف الجاهلين وانحطاط منزلتهم ودناءة موقفهم.

٣. انعدام الألف الوسطية في لفظة (سلاما) يؤدي إلى تجميع صوامتها واندماجها واستمرارية الكتابة ليصاقب بذلك حال عباد الرحمن الذين ينشرون السلام على وجه الدوام والاستمرار ويصاقب سرعة النطق بها سرعة نشرهم للسلام.

فضلاً عن أنّ حذف الألف كتابة يؤدي إلى توحيد صوامتها وانضمام بعضها إلى بعض مما ينبىء ذلك بطبيعة حال السلام ونشره إذ إنه يؤدي إلى توحيد الصفوف والكلمة والموقف.

٤. في قوله تعالى: ﴿ إِلَّا مَن تَابَ وَءَامَنَ وَعَمِلَ عَمَلًا صَٰلِحًا فَأُوْلَٰٓئِكَ يُبَدِّلُ ٱللَّهُ سَيِّـَٔاتِهِمۡ حَسَنَٰتٖۗ وَكَانَ ٱللَّهُ غَفُورًا رَّحِيمًا ٧٠ ﴾ الفرقان: ٧٠ وجود الألف الفارقة (الفاصلة بين الصامتين) في لفظة (سيئاتهم) منبىء عن انفصال السيئات وافتراقها عن التائبين ، أما إخفاء الألف في لفظة (الحسنت) كتابة فيؤدي إلى التصاق الصامتين المنفصلين وتلاحقهما وتواليهما كما يؤدي إلى سرعة في كتابتها ، فيصاقب بذلك سرعة التصاق الحسنات بالتائبين النادمين ،وسرعة التحاقها بهم ويصاقب توالي هذه الحسنات وتتابعها ، وفي ذلك تناسب أيضاً مع موقف التعجيل بالمسرة ، فالاختزال في المبنى الصوتي كتابة فيها يؤدي إلى السرعة ، فضلا عن وجود مبدأ الانضمام والاجتماع، فيصاقب بذلك سرعة التصاق الحسنات بميزان حسنات عباد الرحمن وانضمامها إلى قريناتها من الحسنات الأخرى.

يتضح لنا من جل ما سلف أن مرسوم الخط القرآني حامل لكثير من الإشارات والإيحاءات والقيم المتوائمة مع مضمون الكلمة في ضوء سياقها ومقتضياتها.

الخاتمة:

لله الحمد الدائم على آلائه ونعمائه الكثار

بعد جولة إيمانية فسيحة في رحاب الآيات الواصفة لعباد الرحمن (٦٣- ٧٧) من سورة الفرقان ،ورحلة بحث وتقص شيقة ومنعشة للعاطفة والوجدان في رياضها العطرة النيرة التي يفوح منها عبير الإيمان وعرف الجنان، توصلت الدراسة إلى نتائج عدة يمكن إيداع بعضها في النقاط الآتية:

١. الصوت المفرد لا يمتلك طاقة إيحائية ولا قيمة ثابتة منعزلاً عن السياق، فالسياق هو الذي يمنح التشكيل الصوتي للمفردة والعبارة خصوصيته الدلالية، ويحدد الكيفية التي ينبغي أن تؤدى (كيفية أدائهِ وإلقائهِ). وفي القرآن يتكرر صوت واحد أو مجموعة من الأصوات يجمعها رابط مشترك ((في المخرج أو الصفة)) في البنية الصوتية لآيات متعددة غير أنّ إيقاعها وإشراقاتها الدلالية تتغاير وتتفاوت وفق السياق والمواقف.

٢.يمكن الظفر بالدلالة الصوتية للبنى والأنساق الصوتية من التشكيل الصوتي للخطاب من حيث تكوينه وأداؤه ونطقه، من منطلق انّ الصوت مظهر من مظاهر الانفعال النفسي ومن منطلق وجود العلاقة الوطيدة بين الصوت والدلالة، يدرك من الجرس والإيقاع المتولد من التشكيل الصوتي للخطاب نوع من التصاقب والتوافق بين صفة الصوت وصفة الحدث قوة وضعفاً، شدة وليناً، سهولة وصعوبة. فيأتي الصوت القوي مصاقباً الحدث القوي والصوت الضعيف على شاكلة الحدث الضعيف مصورا لها ومؤكداً أياها، ويتسنى ذلك من خلال الربط بين ملامح الصوت وسماته الفيزيائية والنطقية والسمعية وطبيعة الأحداث والمواقف ، فالبنى الصوتية بتشكيلاتها المتعددة لها بنى دلالية ظاهرة ولها في الوقت نفسه بنى دلالية وإيحائية ما ورائية أعمق، تمتلك القدرة على التصوير والتعبير من خلال الإيقاع الصوتي المصاحب لها وبعبارة أوضح

تمتلك القدرة على تحفيز ذهن السامع على إشارات النص وقيمه الجمالية ، إذ الإيقاع الصوتي للنص يغدق على المتلقي النبيه أطيافا وحزما من الدلالات.

٣.نلحظ من خلال رصد كيفية توزيع المصوتات على فضاء الآيات الواصفة لنهج عباد الرحمن أنّ الفتحة تبسط نفوذها وهيمنتها وتتسنم المرتبة الأولى في سلم الورود المصوتي ، في حين حازت الكسرة على المرتبة الثانية في الورود ،تأتي بعدها الضمة متبوئة المرتبة الثالثة والأخيرة ، تتماز المصوتات ببعض المزايا والخصائص الصوتية (النطقية والسمعية والفيزيائية) لتمد بذلك السياق الصوتي للآيات بإيقاع وجرس مفعم بالحيوية والنشاط، وبخاصة إذا علمنا أنّ القدماء كانوا يطلقون على المصوت مصطلح (الحركة) إذ إنّ التسمية الأثيرة لهم أنها حركات ، وسميت بذلك (لأنها تحرك الحرف أي تقلقله عن موضعه) ونلحظ تناسباً بين مفهوم الحركة ووظيفتها وبين المضمون الدلالي للنص الكريم الذي احتضن كماً هائلا من المصوتات ،إذ إنّ المصوتات الواردة تولد إيقاعاً مفعما بالحركة والنشاط فتضاهي وتماثل مضمون الآيات المحركة همم المخاطبين والمنشطة والمنعشة للوجدان والعاطفة الإيمانية ، وتضاهي كذلك الحركة الدؤوبة والسريعة والمستمرة لعباد الرحمن في اكتسابهم للخصال الإيمانية المتمثلة في التخلية عن الرذائل والتحلية بالفضائل والدوام عليها والدعوة إليها وفي سعيهم اللاهث لنيل رضى الله ورضوانه ، كما أنّ ذلك مؤشر صوتي دال على حالتي الحيوية والنشاط اللتين يتمتع بهما عباد الرحمن.

هذا ؛ وثمة موافقات صوتية في التوزيع المصوتي تأتي موائمة مع المضامين الدلالية، منها:

١. تتسم الفتحة والمصوتات بالجهرية والوضوح السمعي العالي ؛سمة الوضوح السمعي العالي في المصوتات تحاكي وضوح نهج عباد الرحمن وشدة

بيانـه إذ لا غمـوض ولا التـواء ولا تمويـه فـي نـهجهـم وهـدفهم، وتـصاقب فـي الوقـت نفسه الصراحة القصوى والوضوح التام في النهج والسلوك.

٢. سـبق وأن أشـرنا أنّ الفتحـة باسـطة نفوذهـا ويـشكل حـضورها سـمة مـائزة تتمـاز بهـا الآيـات الواصـفة لتولـد بـذلك إيقاعـاً سـريعاً نابـضاً بإيحـاءات معبـرة مثريـة للبعـد الـدلالي للـنص الكـريم، وذلـك أنّ الفتحـة يـتم توصـيفها بأنهـا مـصوت منفـتح(واسـع منتشر) مركزي يخرج من وسط اللسان ومركزه،

تـسهم بمـا تنطـوي عليـه مـن قـيم دلاليـة مـستوحاة مـن طبيعتهـا الانتاجيـة التكوينيـة والـسمعية والفيزيائيـة فـي رفـد الـنص المبـارك بإيقـاع مسـتـضاء محـاط بهالـة مـن القيم الجمالية.

فتـصاقب بمـا تمتلكـه مـن سـمة الخفـة والـسرعة فـي النطـق تـسابق عبـاد الـرحمن فـي الخيـرات وتـسارعهم إليهـا وسـرعة إقبـالهم علـى الانقيـاد والامتثـال، وتوافـق بمـا تمتلكـه مـن سـمة النـشر نـشر عبـاد الـرحمن للـسلام وبـثهم الأمـن والطمأنينـة علـى البـشرية ،إذ إنّهـم طـراز فريـد مـن البـشر ،وتـضاهي بمـا تمتلكـه مـن سـمة الانفتـاح فـي ضـوء هيمنـة الـصوامت المنفتحـة انفتـاح بـصائر عبـاد الـرحمن وانفتـاح مـداركهم وشـعورهم، كمـا تـسهم بمـا تنطـوي عليـه مـن سـمة الـسعة إثـر خـروج الهـواء فـي أثنـاء النطـق بـسعة وبـشكل واسـع فـي بيـان الراحـة النفـسية التـي يـنعم بهـا عبـاد الـرحمن وفـي بـث جـو مـن الانـشراح الانفـراج، كمـا أن يـسر النطـق بهـا فيـه مـضاهاة لحالـة التيـسيرفي نهـج عبـاد الـرحمن ، وتـصاقب بمـا تمتلكـه مـن سـمة المركزيـة كونهـا خارجـة مـن وسـط اللـسان ومركـزه انبثـاق الإيمـان وثباتـه واسـتقراره فـي قـرارة نفوسـهم و(صـميم) وسـط قلـوبهم ، كمـا أنّ سـمة الوسـطية فـي الفتحـة بنوعيهـا القـصيرة والطويلـة مـضارعة لـسمة وسـطية نهـج عبـاد الـرحمن واعتدالـه واتزانـه وتوازنـه ،

ومما يعضد هذا المعنى ويعمقه أيضا أنّ الفتحة وهي مصوت واسع (يكون اللسان معها مستوياً في قاع الفم مع ارتفاع في وسطه حيث يبقى الفم مفتوحاً بشكل متسع وحجرات الرنين الفموية كبيرة ، أما وضع الشفتين فتكونان مسطحتين منفرجتين أي أنها تكون في وضع محايد بين التدوير الذي يحصل في الضمة والانفراج الذي يحصل في الكسرة) أي أنّ الفتحة تتخذ موقفاً وسطا بين الانكسار الموجود في الكسر والتضام والتدوير الموجود في الضمة ، مصاقبة بذلك مرة أخرى اعتدال النهج و وسطية أمة رسول الله (وكذلك جعلنكم أمة وسطاً).

فضلا عن أنّ الفتحة يكون اللسان عند النطق بها (مستوياً راقدا في الفم كأنه في وضعية الإراحة) أي أنّ حيادية اللسان واستقامته ورقوده في قاع الفم ممتدا في أثناء إنتاج الفتحة مؤشر صوتي دال ومعبر عن أنّ إعلان العبودية لله تعالى والإقبال على التلبية وتنفيذ أوامر الله عز وجل والانقياد لها بنفسة منفتحة طائعة يعيد للإنسان راحة البال واستقامة الحال ، فاستقامة اللسان في أثناء تكوين الفتحة مضارعة لاستقامة لسان عباد الرحمن واستقامة حالهم .

إلى جانب هذه القيم الجمالية ، نلحظ أنّ الفتحة الطويلة لها حضور قوي، وهي: المصوت الطويل الواسع الذي له سمة الاتساع والامتداد والاستمرار إثر سعة مخرجه وخروج الهواء وانفتاح الفم والحلق على مداه في أثناء خروجه، تسهم بما تمتلكه من هذه السمات في توليف إيقاع متناغم مع سعة صدور عباد الرحمن واستمراهم على ماهم عليه من الانقياد والطاعة.

٣.تتبوأ الكسرة المرتبة الثانية في سلم الورود كما أشرنا سابقاً وتتوسط في نسبة ورودها بين الفتحة والضمة(وفق الإحصائية السابقة للآيات الواصفة لعباد

الرحمن) كما أنها تتوسط في المدرج الصوتي بين خفة الفتحة وثقل الضمة وتتخذ موقفاً وسطا وبينيّاً، تضاهي بهذه الظاهرة الفريدة ، توسط نهج عباد الرحمن بين الإفراط والتفريط ، بين الشدة واللين ، بين الإسراف والاقتار .... وتحقق بذلك توازناً نطقياً مظهرا توازن شخصية عباد الرحمن واعتدال نهجهم.

٤.كون الكسرة مصوتاً منخفضاً منكسراً حادا تتكسر الشفتان في أثناء النطق بها ويتدلى اللسان وينخفض ، يشهد إنتاجه انكسار الشفتين وانفراجهما وتراجعهما إلى الخلف على صفحتي الوجه في وضع يشبه من غلبه الابتسام العريض تضارع بذلك الابتسامة الدائمة على محيا عباد الرحمن ، إذ لا عبوسة ولا غلظة ولا تجهم على قسمات وجوههم فهم يوزعون الابتسامة على من حولهم ، تلك الابتسامة التي لا تفارق وجوههم أبداً حتى في أحلك المواقف وأعصبها، فضلاً عن إيحائها أنّ إعلان العبودية لله عز وجلّ والامتثال لأوامره يورثان البشر والسرور والسعادة الحقيقة.

٥.أما الضمة التي تبوأت المرتبة الثالثة ووردت بنسبة ضئيلة قياسا بسابقتيها ، يتم توصيفها بأنها مصوت ضيق مدور، رزين ،عال متسم بوضوح سمعي عال وبقوة يتطلب نطقه جهدا ومشقة كبيرين إثر تقلص عضلات الفم وتدوير الشفتين وبروزهما للأمام تصاقب بما تمتلكه من سمة القوة قوة إرادة عباد الرحمن ولا سيما في ظل تواجد مكثف للصوامت الانفجارية والتي تحمل دلالة القوة والشدة والصلابة صلابة موقف عباد الرحمن وقوة تمسكهم بالحبل المتين والمحجة البيضاء (أوضحنا هذا الأمر في أثناء الحديث عن بنية التشكيل الصواتي وفق ثنائتي الانفجار والاحتكاك) ، كما تحاكي بثقلها ورزانتها كونها مصوتاً رزيناً وثقيلا رزانة ووقار عباد الرحمن ، وثقل ميزان حسناتهم ، وتماثل

بما تمتلكه من سمة التدوير والضم وبروز الشفتين إلى الأمام، الحركة التقدمية والتواصلية المستمرة لعباد الرحمن إلى الأمام ، تلك الحركة التي لا تعرف الانعقاب والتراجع ،ولتصاقب أيضا استمرار عباد الرحمن على ماهم عليه من الورع والتقوى.

٦.تتسم الصوامت المكونة للآيات الواصفة لعباد الرحمن بالانفتاح، إذ تسجل الصوامت المطبقة أقل نسبة لها في الورود ، لتتناسب مع مضمون الآيات المبينة انفتاح باب الرحمة والخير لعباد الرحمن ، وتصاقب انفتاح باب التوبة في وجه من يقبل على الله نادماً تائباً، كما أنّ سمة الانفتاح المهيمنة على النص الكريم مضارعة لانفتاح بصائر عباد الرحمن وإقبالهم على الطاعات بنفسية منفتحة طائعة خاضعة متذللة لله تعالى.أي أنّ احتواء التشكيل الصوتي للآيات الواصفة لعباد الرحمن لهذا الرصيد الضخم من الصوامت المنفتحة(الانفتاحية)التي (ينفتح اللسان ما بينه وبين الحنك ويخرج الهواء عند النطق بها طليقا) دون انحصار أو توتر وانقباض وغلظة أوشد للأعضاء المسهمة في إنتاجها ، مما يتم تحرير الهواء بشكل طليق ، وهي بهذه السمة ترفد بنية التشكيل الصوتي للآيات الواصفة لعباد الرحمن بإيقاع هادىء مريح دون شد أو توتر لا للصوت ولا لأعضاء النطق ؛لتكون بذلك أليق بسياق بيان انشراح صدور عباد الرحمن بذكر الله، و انفتاح بصائرهم وانفتاح نفسيتهم على الطاعات، وانفتاح أبواب الرحمة في جوهم، فضلاً عن مصاقبتها انفتاح باب التوبة في وجه التائب النادم المقبل على عمل الصالحات ، المداوم عليه.

٧.تهيمن على الآيات الواصفة لعباد الرحمن الأصوات التي لها سمة الاستفال والرقة اللتين تقفان على الطرف النقيض من الصوامت التي لها سمة الاستعلاء والتفخيم ليرفد ذلك البنية الصوتية للآيات الواصفة لعباد الرحمن بإيقاع هادىء مريح سلس انسيابي مضارع لمضمون الآيات المبينة رقة قلوب عباد الرحمن وانقيادهم لأوامر الله تعالى وتواضعهم للخلق ، وتومىء الصوامت المستعلة . التي تراجعت إزاء تسيد الصوامت المستفلة التي تنبثق منها أمارات الانخفاض والانقياد ـ أن ليس ثمة استعلاء أو تجبر في نفسية ونهج عباد الرحمن ، وإن وجد شيء منها فهو استعلاء بدين الله وثقة تامة بأنّ ما معهم وما هم عليه هو الحق كما أنها مضارعة لعلو همم عباد الرحمن واستعلائهم على الشبهات والشهوات اللتين ترديان بالإنسان المنجرف وراءهما إلى التهلكة.

٨. تسهم الأصوات البينية المتوسطة التي تنتمي إلى فصيلة الأصوات المائعة والتي لها حضور مهيمن واسع على مدار الآيات الواصفة لعباد الرحمن ، بما لها من سمة التوسط بين الانفجار والاحتكاك في توليف إيقاع معتدل منسجم مع مضمون الآيات المظهرة توسط نهج عباد الرحمن واعتداله، وبعده عن الإفراط والتفريط ، كما تتناسب بما لها من وضوح سمعي وقوة إسماع عالية مع مقام بيان وضوح نهج عباد الرحمن ووضوح هدفهم وقصدهم إذ لا غموض ولا التواء في نهجهم.

٩.كيفية التوزيع الصامتي وفق ثنائيتي الجهر والهمس يد طولى في تكوين البنية الصوتية للآيات الواصفة لعباد الرحمن وتوليف إيقاعها وارتسام دلالاتها ومؤشراتها الصوتية وقيمها الجمالية والإيحائية . فوفق الإحصائية الموضحة في الجدول ، يبلغ عدد الصوامت المجهورة ستة وأربع مئة صامت ٤٠٦ مقابل ورود تسعة وثلاثين ومئة صامت مهموس١٣٩ ، لتطغى سمة الجهر على الآيات الواصفة لعباد الرحمن في ضوء كثافة موسعة وهيمنة تامة للمصوتات التي يبلغ رصيدها ٤٣١ إحدى وثلاثين وأربع مئة مصوت، وهذه الهيمنة للأصوات الجهيرة التي تنماز بوضوح سمعي عال ،ذلك

أنّ الصوت المجهور صوت (قوي يمنع النفس أن يجري معه عند النطق به لقوته، وقوة الاعتماد عليه في موضع خروجه) أي أنّ الوضوح والإعلان قرينه وسمته غير المفارقة له ، وهو بهذه السمات في ضوء تجمهر مكثف له على مدار الآيات الواصفة لعباد الرحمن يمد إيقاع الآيات بجرس قوي نافذ في الأسماع معبر وموافق مع وضوح نهج عباد الرحمن، وبيان قصدهم ووجهتم .ثم إنّ ماتتسم به الصوامت المجهورة من سمة السرعة في النطق قياسا بالمهموسة وكونها تنتج ببذل مجهود أقل منها تتناسب مع بيان أنّ نهج عباد الرحمن فيه التيسير المنافي والمضاد للعسر والمشقة، فضلاً عن تناسبها مع مقام التبشير الذي يقتضي الإسراع والتعجيل بالمسرة ليزداد على أثره فرح المؤمنين كما أنّ سمة القوة فيها مضارعة لقوة إرادة عباد الرحمن وشدة تمسكهم بالنهج القويم.يبلغ رصيد الصوامت المهموسة في مجمل النص الكريم مئة وتسعا وثلاثين صوتاً فضلا عن أن التجاور الصوتي يكسب الأصوات أو يفقدها سمة الهمس والجهر إثر عملية الإجهار والإهماس لكن وجود رصيد ضخم للأصوات المهموسة بما لها من سمة الضعف والخفاء في النص الكريم يتوافق مع حقيقة ضعف الإنسان(بدلالة سمة الضعف في الأصوات المهموسة) الذي يستمد قوته من خالقه حينما يتصل به وينقاد لأوامره(بدلالة القوة الموجوده في الصوامت الجهيرة التي بلغت ثلاثة أضعاف الأصوات المهموسة)، يقول سيد قطب: (إن الإنسان هين هين ،ضعيف ضعيف، قاصر قاصر إلا أن يتصل بالله فيستمد منه القوة والرشاد، وعندئذ فقط يكون شيئاً في ميزان الله). إلى جانب هذا نلحظ أن سكون الوترين الصوتيين وتوقفهما عن الحراك في أثنار النطق بالأصوات المهموسة(غياب اهتزاز الوترين الصوتيين) تحاكي السكون والهدوء النفسي الذي ينعم بهما عباد الرحمن ، كما يحاكي صمت الوترين الصوتيين في حال النطق بالأصوات المهموسة ولا سيما في قوله تعالى (وإذا خاطبهم الجاهلون قالوا سلاما) صمتهم عن مماراة السفهاء والرد عليهم، والخوض معهم.

١٠.تشهد البنية الصوتية للآيات الواصفة لعباد الرحمن تقارباً في احتواء الأصوات الانفجارية(الشديدة،الحبيسات، الوقفيات، التعويقيات،الانسداديات)مع نظيرتها الأصوات الاحتكاكية(الطليقات) إذ وردت فيها سبعا وثلاثين ومئة صوت انفجاري(أي وردت بنسبة ٥٥%) مقابل اثني عشر ومئة صوت احتكاكي(أي أن رصيدها بنسبة ٤٥%) .

١١. تمد الأصوات الانفجارية الآيات الواصفة بإيقاع قوي شديد موافق مع مضمون الآيات المبينة قوة إرادة عباد الرحمن وقوة شخصيتهم ، وشدة تمسكهم بحبل الله المتين ، وقوة تمسكهم بأوامر الله عزّ وجلّ ،كما تحاكي بقوتها الرابطة القوية المتينة الجامعة بين المؤمنين.

١٢.تتوافق سمة الحبس والانسداد (الإقفال، الإغلاق) وكذلك سمة السرعة فيها مع سرعة صد عباد الرحمن وإغلاقهم لمنافذ الشهوات والشبهات من أن يكون لها تسرب إلى القلب.

١٣.كما تناظر سرعة النطق بها سرعة انقياد(انصياع) تلك الثلة المؤمنة(عباد الرحمن) لأوامر الله تعالى .

١٤.فضلاً عن مصاقبة التسريح الفجائي للهواء وخروجه بشكل متدفق وقضاء الهواء المحبوس وراء نقطة الانسداد على هذا الانسداد وعلى التحام العضوين الملتحمين، قضاء إعلان عبودية المؤمن (عباد الرحمن) لله عزّ وجل على الضيق والانقباض النفسي لتنشرح على أثر ذلك قلوب المؤمنين وتسع صدورهم، كما أنّ سمة السرعة القصوى في إنتاجها مناظر ومضاه مرة أخرى لسرعة زوال الانقباض النفسي وسرعة الانفراج والتيسر.

١٥. في حين يتم توصيف الأصوات الاحتكاكية بأنها أصوات طليقة استمرارية يشهد إنتاجها تضييقا(تعويقاً جزئياً دون إقفال تام، على الرغم من ذلك يخرج الهواء بطلاقة ويسر محتكاً بأعضاء النطق وممراتها، لا يحتاج نطقها إلى جهد عضلي ومشقة كبيرة

يضفي تجمهرها على الآيات الواصفة لعباد الرحمن جرسا هادئاً ليناً انسيابياً ليحفظ للإيقاع الصوتي للآيات الواصفة لعباد الرحمن التوازن ويعيد له التوازن ولا سيما في ضوء تجمع وكثافة الأصوات الانفجارية التي مدت السياق الصوتي للآيات الواصفة بجرس قوي مدوي ، ليصاقب بذلك توازن عباد الرحمن واعتدال نهجهم، ويحاكي الإيقاع الصوتي المنبثق من هذا التوازن الصوتي بين الأصوات الانفجارية والأصوات الاحتكاكية الرخوة حال عباد الرحمن الذين يحفظون ويحافظون على هذا التوازن والاعتدال في كل صغيرة وكبيرة من أمور حياتهم.

١٦.تحرير الهواء وإطلاقه دون انحباس تام ينبىء بالانشراح إذ تنبثق منه أمارات الانشراح مصاقبا بذلك حالة الانشراح النفسي التي تغمر نفسية عباد الرحمن، كما أنّ ملامسة الهواء لأعضاء النطق في أثناء إنتاجها موافقة لملامسة الإيمان شغاف قلوبهم .

١٧. كما أن سمة الطول والاستمرار فيها بحكم كونها أصوات متمادة لها قابلية التمديد والاستمرار ومع ارتفاع رصيد المصوتات الطويلة التي لها كثافة وحضور بارز على طول الخط البياني للآيات الواصفة لعباد الرحمن ، والأصوات البينية التي تتسم بأطوال نسبية ومتفاوتة(ولا سيما النون والميم والراء، تحاكي طول نفس عباد الرحمن وطول صبرهم وطول رجائهم وعمقه واستمراره.

١٨.على مدار الآيات الواصفة لعباد الرحمن تشهد المقاطع القصيرة أعلى نسبة لها في الورود، إذ بلغ عددها اثنتين وتسعين ومئة مقطع من إجمال مقاطع السورة التي يصل عددها إلى (٤٤٤)أربعة وأربعين وأربع مئة مقطع لتسهم بما تمتلكه من سمة الخفة على النطق والسرعة واليسر في تكوين إيقاع سريع نابض مفعم بالحيوية والحركة
لتضاهي بذلك حالة الحيوية والنشاط التي يتمتع بها عباد الرحمن فضلا عن أن ارتفاع عدد المقاطع القصيرة التي تتسم بالسرعة والسهولة في الإنتاج والنطق في جميع الآيات الواصفة لعباد الرحمن تسهم في توليف إيقاع سريع موافق ومتناغم مع السرعة

المطلوبة في تسابق عباد الرحمن إلى الخيرات وسرعة انقيادهم ، إذ إن حيازة شرف هذه التسمية تقتضي سرعة في الاستجابة والتلبية وسرعة في الحركة والعمل ، وتتواءم مع حركتهم الدؤوبة النشطة وعملهم المستمر التي لا تعرف الكلل والملل والتوقف والانتهاء في اكتساب الخصال الحميدة واحدة تلو الأخرى ، وتومىء إلى سرعة اجتنابهم للسيئات، كما أنها تبث جوا من الانشراح واليسر والخفة لتتلاءم مع نفسيتهم المنشرحة ويسر حالهم و تسابقهم إلى الخيرات.

١٩.يرتفع في الآيات الواصفات لعباد الرحمن عدد المقاطع المفتوحة بنوعيها القصيرة والطويلة إذ وصل إلى أربعة عشرة ومئتي مقطع لتتوافق بما تمتلكه من سمة الانفتاح وتدفق الهواء بكثرة والتخلص منه مما تنبثق منه دلالة : اليسر (نظرا ليسر النطق بها) والانشراح(نظراً للتخلص من الهواء الخارج من التجويف الفموي) العفوية ، وعدم وجود صدود وانسداد وموانع، الطول (نظرا لمدته الزمنية الطويلة، والسعة والاستمرار .

٢٠.أما المقاطع المغلقة التي حازت هي الأخرى على قسط وافر منها إذ وصل عددها إلى (مئة وثلاثين) مقطع ،تنبثق منها دلالة الثقل والقوة والاستقرار للتناسب بذلك مع مضمون الآيات المبينة وقار عباد الرحمن وثقل شخصيتهم وقوة تمسكهم بأوامر الله عزّ وجلّ وثباتهم على الطاعات .

٢١.على مدار الآيات الواصفة لعباد الرحمن من الآية الثالثة والستين إلى الآية السابعة والسبعين (أي إلى نهاية سورة الفرقان) تتساوى نسبة المقاطع المفتوحة الطويلة والمقاطع المغلقة ـ تتساوى تساوياً كلياً بنسبة ٥٠% لكل واحدة منهما ـ أو تتقارب بحيث يشكل ذلك سمة مائزة تتماز بها الآيات الواصفة لعباد الرحمن. ويسهم ذلك في توليف إيقاع معتدل متوازن مناسب وموائم مع مقام

الحديث عن وسطية نهج عباد الرحمن واعتداله وتوازنه ووقوفه على خط متوسط بين الإفراط والتفريط ، وهذه الدلالة السارية من مبدأ الوصف إلى منتهاها على طول الوصف القرآني لنهج عباد الرحمن.

ربنا تقبل منا إنك أنت السميع العليم، وتب علينا إنك أنت الغفور الرحيم

الهوامش

---

(1) لغة القرآن الكريم في جزء عم:٣٣٧ـ ٣٧٨.، علم اللسانيات الحديثة: ٥٢٤ـ ٥٢٥.

(2) دلالة الألفاظ: ٣٥ـ ٣٦.

(3) علم اللسانيات الحديثة: ٥٢٤.

(4) جدل الحداثه الشعرية: ٥٨.

(5) التنغيم في التراث العربي: ١٧، جدل الحداثة الشعرية: ٥٨.

(6) للتوسع، ينظر: العلاقة بين لصوت والمدلول: عبد الكريم مجاهد: ٢٤ـ ٤٦، الدلالة اللغوية عند لعرب: ٢٠٣ـ ٢٥٥، خصائص الحروف العربية ومعانيها: ١٤١ـ وما بعدها

7 .سر صناعة الإعراب: ١/ ١٩

8 . مبادىء اللسانيات : ١٣٨ ، علم الأصوات العام : ٨٦.

9 دراسة الصوت اللغوي : ٢٠، أصوات اللغة (عبد الرحمن أيوب): ١٦٢،علم الأصوات العام: ١٦٢،

10 الحروف العربية وتبدلاتها الصوتية في كتاب سيبويه: ٢٩٤.

11 . علم الأصوات العام: ١٣١.

12 . دراسة الصوت اللغوي : ١٢٧، المعجم الوظيفي لمقاييس الأدوات النحوية والصرفية:٢٩

13 للتوسع ينظر : المدخل إلى علم أصوات العربية:١٦٨، الأصوات اللغوية: ١٤٥، أبحاث في أصوات العربية: ١١٦، أصوات العربية بين التحول والثبات :١٦-١٧.

14 . الوجيز في فقه اللغة:٢٣٦ ،

15 . الوجيز في فقه اللغة : ٢٣١ ، النظام الصوتي التوليدي : ١٧.

16 . دراسة الصوت اللغوي: ٢٠، الأصوات اللغوية (الخولي): ١٩٨، الأصوات اللغوية (علي عبد الرحمن) : ١٦١، الحروف العربية وتبدلاتها في كتاب سيبويه: ٢٣٩، المعجم الوظيفي للأدوات : ٢٩،علم الأصوات العام: ١٣١، الصوائت والمعنى في العربية :١٦.

17 . في الصوتيات العربية والغربية:٦٩.

[18] ؟ التصريف من خلال علم الأصوات الحديث: ٣٨.

[19] . في ظلال القران الجزء التاسع عشر: ٢٥٨١..

[20] . في الصوتيات العربية والغربية :٧١ــ ٧٢.

[21] .في الصوتيات العربية والغربية : ٧١.

[22] ..علم التجويد: ١٠٥.

[23] . المدخل إلى علم أصوات العربية: ١٠٨ . التشكيل الصوتي في اللغة العربية:٥٢- ٥٣،علم اللسانيات الحديثة: ٣١٣، الصوتيات والفونولوجيا: ٥٥، علم اللغة: ١٥٣.

[24] . علم اللسانيات الحديثة: ٣١٣، الصوتيات والفونولوجيا: ٥٥، علم اللغة : ١٦٦-١٦٨

[25] .علم اللغة : ١٦٦.

[26] .للتوسع ينظر : علم الأصوات : كمال بشر::٣٤٥ــ ٣٦٠.

[27] . علم الأصوات:: ٣٥٧ ـ ومابعدها (في تحليلنا أخذنا بالرأي الذي يدرج أشباه الصوامت الواو والياء (المتبوعين بحركات أو الساكنين بعد فتح) في الأصوات البينية لأنها متوسطة من جهة بين الصوامت والمصوتات (هي نصف صامت ونصف مصوت) فضلاً عن قربها من الأصوات المتوسطة (لم نر) في قوة وضوحها السمعي وهذا ما حمل البعض على إطلاق تسمية الأصوات الرنانة عليها.....

(28) من وظائف الصوت اللغوي: ٢٣.

(29) أبحاث في اصوات العربية: ٨، المدخل الى علم صوات العربية: ٢٠٢، وهذا التعريف خاص بالمقطع العربي: المنهج الصوتي للبنية العربية: ٣٨.

(30) ينظر: أصوات اللغة (عبدالرحمن ايوب): ١٤١، في الأصوات اللغوية ـ دراسة أصوات المد في العربية: ٣٨.

(31) من وظائف لصوت للغوي: ٢٣ – ٢٤، دراسة لصوت للغوي: ٢٥٦، المنهج الصوتي للبنية العربية ٤٠، التنغيم اللغوى في القرآن الكريم ١٢٨ – ١٢٩، من الصوت إلى النص: ٥٢ – ٥٣.

(32) من الصوت إلى النص: ٥٤ ـ ٥٥.

(33) المنهج الصوتي في تحليل الخطاب الشعرى: ٤٨، ٤٩.

(34) لغة القران الكريم في جزء عم: ١٧١، في الأصوات اللغوية- دراسة في أصوات المد في العربية: ٢٣٧.

(35) أبحاث في أصوات العربية: ١٤٥- ١٤٦.

(36) لغة القران الكريم في جزء عم: ١٧١، من الصوت إلى النص: ٥٢ – ٢١٢، ٢١٣.

37 . لا يأتون بمثله : ١٠٧.

38 . في ظلال القران: الجزء التاسع عشر:٢٥٧٧.

39 . في ظلال القران :٥/ ٢٥٧٨.

40 . حدائق الروح والريحان في روابي القرآن : ٢٠/ ١١٠.

(41) مقاييس اللغة: ١٥٨.

(42) مفردات ألفاظ القرآن: ١٦٩.

(43) الصوتيات والفونولوجيا: ١٠٤، معجم الصوتيات: ٥٦.

(44) الوجيز في فقه اللغة العربية: ١٨٦.

(45) الوجيز في فقه اللغة العربية: ١٧٨- ١٧٩.

(46) علم اللغة السعران: ١٥٤- ١٥٥.

(47) في البحث الصوتي عند العرب: ٥٧.

48 . في ظلال القرآن: ٥/ ٢٥٨٠.

49 . لا يأتون بمثله. ١٠٤.

(50) مناهل العرفان في علوم القرآن: ٢٦٤/١، إعجاز رسم القرآن وإعجاز التلاوة: ٦١.

(51) السمات الصوتية المميزه للإنفعالات الانسانية في القرآن الكريم: ١٨٧.

(52) إعجاز رسم القرآن وإعجاز التلاوة: ٦١.

(53) إعجاز رسم القرآن وإعجاز التلاوة: ٤٦ -٦٣.

قائمة المصادر والمراجع

- أبحاث في أصوات العربية، د. حسام سعيد النعيمي، دار الشؤون الثقافية العامة – بغداد - ط١ ١٩٩٨.
- صوات العربية بين لتحول والثبات: حسام سعيد النعيمي: وزارة التعليم العالي والبحث العلمي جامعة بغداد، ١٩٨٩.
- أصوات اللغة: عبدالرحمن أيوب: مطبعة دار التأليف مصر، ط١، ١٩٦٣.
- لأصوات اللغوية رؤية عضوية ونطقية وفيزيائية: د. سمير شريف استيتية، دار وائل للنشر، عمان، الأردن، ط ١، ٢٠٠٣م.
- لأصوات اللغوية: د. إبراهيم أنيس، مكتبة الأنجلوس المصرية، مطبعة محمد عبدالكريم حسان، ٢٠٠٧.
- الأصوات اللغوية: د. محمد علي الخولي، مكتبةالخرنجي، د.ت.
- إعجاز رسم القرآن وإعجاز التلاوة: محمد شملول، تقديم: علي جمعة محمد، دار السلام للطباعة والنشر والتوزيع والترجمة، جمهورية مصر العربية، الأسكندرية، القاهرة، ط١، ٢٠٠٦.
- التشكيل الصوتي في اللغة العربية ـ فونولوجيا العربية: سلمان العاني ، ترجمة د. ياسر الملاح ، مراجعة : محمد محمود غالي: المنتدى الأدبي الثقافي ـ المملكة العربية السعودية ـ ط١ ، ١٩٨٣.
- التصريف العربي من خلال علم الأصوات الحديث، الطيب البكوش، تقديم صالح الفرمادي، تونس، ١٩٧٣

التصريف العربي من خلال علم الأصوات الحديث، الطيب البكوش، تقديم صالح الفرمادي، تونس، ١٩٧٣

- تفسير حدائق الروح والريحان في روابي علوم القرآن : محمد الأمين بن عبدالله الأرمي لعلوي الهرري الشافعي : مراجعه د.هاشم محمد علي ابن حسين مهدي – دار المنهاج – بيروت .
- التنغيم اللغوي في القرآن الكريم: سمير إبراهيم وحيد العزاوي، دار الضياء للنشر والتوزيع، عمان، الأردن ط١، ١٤٢١ – ٢٠٠٠.
- الحروف العربية وتبدلاتها الصوتية في كتاب سيبويه خلفيات وامتداد، د. مكي درار، من منشورات اتحادالكتاب العرب، دمشق، ٢٠٠٧م.
- خصائص الحروف العربية ومعانيها، حسن عباس، اتحاد الكتاب العرب – دمشق د.ت.
- دراسة الصوت اللغوي: أحمد مختار عمر، عالم الكتب، القاهرة ط١.
- دلالة الألفاظ:د. إبراهيم أنيس، مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة، ٢٠٠٤ م،
- الدلالة اللغوية عند العرب: د. عبد الكريم مجاهد،د.ت
- سر صناعة الإعراب: أبو الفتح عثمان بن جني، تحقيق: د. حسن هنداوي،دار العلم، دمشق، ط ١، ١٤٠٤هـ ١٩٨٥م.

- الصوائت والمعنى في العربية – دراسة دلالية معجمية: د. محمد محمد داود، دار غريب، القاهرة،ط١، ٢٠٠١م.
- الصوتيات والفونولوجيا، مصطفى حركات المكتبة العصرية للطباعة والنشر، بيروت ط١، ١٩٩٨م
- علم الأصوات العام: أصوات اللغة العربية: بسام بركة مركز الإنماء القومي، بيروت، لبنان.
- علم الأصوات، كمال بشر، دار غريب، القاهرة ٢٠٠٢.
- علم اللسانيات الحديثة نظم التحكم وقواعد البيانات د. عبد القادر عبد الجليل، دار صفاء للنشر والتوزيع، عمان، ط ١، ٢٠٠٢م
- علم اللغة: محمود السعران – دار الفكر، شركة الطباعة العربية الحديثة، مصر، د.ت.
- في لأصوات اللغوية ـ دراسة في صوات المد العربية: د. غالب فاضل المطلبي، دائرة الشؤون الثقافية، منشورات وزارة الثقافة والإعلام،العراق، ١٩٨٤.
- في البحث الصوتي عند لعرب، د. خليل إبراهيم العطية منشورات دار الجاحظ للنشر - بغداد ١٩٨٣.
- في الصوتيات العربية والغربية : أبعاد التصنيف الفونيتيقي ونماذج من التنظير الفونولوجي : د. مصطفى بوعناني ـ عالم الكتب الحديث ـ إربد ـ الأردن ـ ط١ ــ ٢٠١٠
- في ظلال القران: سيد قطب، دار الشروق، القاهرة وبيروت، ط٣٥، ٢٠٠٥م.
- لا يأتون بمثله : محمد قطب ، دار الشروق، القاهرة، د.ت
- اللسانيات المجال،الوظيفة، والمنهج، سمير شريف استيته عالم الكتب الحديث اربد - جدارا للكتاب العالمي – عمان، ط، ٢٠٠٨.
- لغة القران الكريم في جزء عم: د. محمود أحمد نحلة، دار النهضة العربية للطباعة والنشر، بيروت، د.ت.
- مبادئ اللسانيات: أحمد محمد قدور، دار الفكر – دمشق،ط ٣، ٢٠٠٨.
- المدخل إلى علم الأصوات العربية: د. غانم قدوري الحمد، منشورات المجمع العلمي، مطبعة المجمع العلمي، بغداد ـ ١٤٢٣هـ – ٢٠٠٢م.
- معجم الصوتيات: أ. د. رشيد عبد الرحمن العبيدي مركز لبحوث والدراسات الإسلامية ـ بغداد، ط١، ٢٠٠٧.
- المعجم الوظيفي لمقاييس الأدوات النحوية والصرفية: عبد القادر عبد الجليل، دار صفاء للنشر والتوزيع عمان، الأردن، ط١ ٢٠٠٦.
- معجم مقاييس اللغة: أبو الحسين أحمد بن فارس بن زكريا، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ط ١، ٢٠٠١ م.
- مفردات ألفاظ القران: الراغب الأصفهاني، تحقيق: صفوان عدنان لداودي، (دار القلم، دمشق)، (دار الشامية، بيروت)، ط ٣، ٢٠٠٢ م.
- من الصوت إلى النص – نحو نسق منهجي لدراسة النص لشعري: د. مراد عبد الرحمن مبروك، دار الوفاء لدنيا الطباعة والنشر- الإسكندرية ـ ط ١ ـ ٢٠٠٢م.
- من وظائف الصوت اللغوي، أحمد الكشك، دار غريب – القاهرة ط١، ٢٠٠٧.

- مناهل العرفان في علوم القران: محمد عبد العظيم الزرقاني، دار الفكر، لبنان، ط ١، ١٤١٦ هـ ١٩٩٦ م.
- المنهج الصوتي للبنية العربية – رؤية جديدة في لصرف العربي: عبد الصبور شاهين، مؤسسة الرسالة ـ بيروت ـ ط١ـ ١٩٨٠م.
- منهج النقد الصوتي في تحليل الخطاب الشعري – الآفاق والنظرية وواقعية التطبيق: د. قاسم البريسم، دار الكنوز الأدبية،ط ١، ٢٠٠٠م.
- النظام الصوتي التوليدي: Sanford.A.Schane، ترجمة: نوزاد حسن أحمد، مراجعة: د. محمد نبيل يوسف، مطبعة جامعة صلاح الدين، أربيل، ط ١، ٢٠٠٥ م.
- الوجيز في فقه اللغة: محمد الأنطاكي، منشورات دار الشرق، ط ٢، ١٩٧٦ م.

الرسائل والأطاريح الجامعية:

- السمات الصوتية المميزة للانفعالات الإنسانية في القران الكريم: عبد الستار صالح أحمد البناء: أطروحة دكتوراه،بإشراف د. نوزاد حسن أحمد، كلية اللغات، جامعة صلاح الدين، ٢٠٠٧م.

الدوريات والمجلات:

- التنغيم في التراث العربي: د. عليان محمد الحازمي،جامعة أم القرى، الموقع الألكتروني - الإنترنيت www.uque-du-com.
- العلاقة بين الصوت والمدلول: عبد الكريم مجاهد، مجلة المورد مجلة تصدرها الشؤن الثقافية، بغداد، المجلد: ١٤، العدد: ١، ١٩٨٥م.
- في جدل الحداثة الشعرية: عبد السلام لمسدي، الأقلام، العدد: ١،السنة الحادية والعشرون ١٩٨٦م.

ملخص الدراسة باللغة الانجليزية

Abstract:
This study highlights the structure formation voice of the verses describing the slaves Rahman in soorat Al-Furqan, and on how to distribute Soamtha Msotadtha and sections, Tstntgaha and Thorha to tell how she and its beauty and accuracy of employment Quranic her, taking off from a bond strong, inextricable, and close relationship link between sound and meaning as (any sound) nerve speech problem building blocks of words through synergy sounds and syllables with each other component that context phonetically The rhythm crossing parallel and consistent with the content, as engaging context voice and fabric based upon, and is organized in a wire range of clues contextual for unmasking He disclosed secured semantic text and beset by shadows, images and Alaahat, hitting out at the end its journey in Rehman verses creams contained at the end of Al-Furqan soorat (alayat 63_77) results highlighting aesthetic stylistic voice in the Koran, and despite the presence of bases and several axes, However, the field of study only allowed to focus on three themes: the structure formation voice according to the distribution of consonants and Voters, infrastructure CT text and connotations pop them, structure drawing written) leaving premises and other hubs such as modulation voice of the verses describing the slaves Rahman based on identifying Almassahbat voice verbal and performance such as stress and stopwatches and toning and other audio phonologhy to another study in the coming days and Mqublha God willing if age.